Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (4), Issue (2) August (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الفكر السياسي للمفكر ألفين توفلر

م. د. زيـــــاد جهاد حمد

الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـــ مبدأ ـــ

Assistant Professor Doctor.
Zeyad Jihad Hamad
Center For Research and Islamic Studies_ Principle_
zeyad.hamad@alira

الملخص

المفكر " ألفين توفلر " ظهر كمفكر والذي عد متغير البنى الحضارية العالمية والحضارة الامريكية بالتحديد بداية لانبثاق الحضارة الإنسانية ، إلا أن افكاره وقعت في جملة من الإشكاليات والتي تعتبر من إشكاليات الفكر السياسي المعاصر ، والتي يطلق عليها " بالتفكير ما بعد الحداثة " ، والذي يبحث جملة الإشكاليات التي أفرزتها التحولات الحضارية للمجتمعات الصناعية المتقدمة . وتوفلر أكد على أنهُ إذا أردنا أن نستقرأ تاريخ الجنس الإنساني سوف نجد أنه مر بثلاث موجات للحضارة الإنسانية .

الكلمات المفتاحية : ألفين توفلر ، ثلاثة موجات ، الديمقراطية

Abstract

The thinker Alvin Toffler appeared as a thinker Who considered the change in global civilizational structures, and American civilization in particular, as the beginning of the emergence of human civilization. However , his ideas fell into a number of problematic that are considered among the problematic of contemporary political thought , which is called post_ modernity thinking. Alvin Toffler emphasized that if we wanted to extrapolate the history of the human race, we would find that it went through three waves of human civilization.

KEY WORDS : Alvin Toffler, Three waves, Democracy.

مقدمة

المفكر الأميركي " إلفين توفلر" ، بعد حياة طويلة مثمرة، ناهزت السابعة والثمانين عاماً، لا على الصعيد الأميركي فحسب، وإنما على الصعيد العالمي، سيما وأن كتاباته ورؤاه المستقبلية، قد تجاوزت الحدود الجغرافية لبلاده، وبخاصة كتابيه " صدمة المستقبل " و" الموجة الثالثة "، عطفاً على العديد من الكتب الأخرى. باكراً جداً، أي في منتصف ستينيات القرن المنصرم، استخدم توفلر تعبير " صدمة المستقبل " في مقال كتبه في مجلة " هورايزن " تنبأ فيه بالتغيرات الجذرية التي ستطرأ على شكل الحياة البشرية، والاتجاهات المستقبلية، وبعدها بخمسة أعوام كان الرجل يبلور مقاله الذي وجد أصداء واسعة في كتاب يفصل فيه تفصيلاً أفكاره وقراءته التي تحقق الكثير منها بالفعل حتى الساعة. بدأ " توفلر" كعالم اجتماع أميركي غير اعتيادي في النظر إلى أبعاد الثورة المعرفية والتكنولوجية والتي كانت بشائرها قد بدأت تهل على العالم، باعتبارها تغييراً جذرياً سيؤدي إلى نسق حياتي مغاير لما عرفته الإنسانية عبر تاريخها الطويل. ورغم أهمية كتاباته المتعددة فإن الانقلاب الحقيقي الذي أحدثه الرجل حول العالم تمثل في كتابه الذي صدر عام ١٩٨٠ تحت عنوان (الموجة الثالثة)" Third Wave. ما الذي يقصده توفلر بهذا المصطلح المثير؟ يرى " توفلر" أنه منذ بدء الخليقة حتى الآن، عرفت الإنسانية موجتين كبيرتين من التغيير، كل منهما ألغت إلى حد كبير، ثقافات ومدنيات سابقة، وأحلت محلها صورَ حياةٍ لم تكن تدركها الأجيال القديمة. أما **الموجة الأولى**، أي الثورات الزراعية، فقد امتدت آلاف السنين، وأما **الموجة الثانية**، التي تعني انطلاق الحضارة الصناعية، فقد اقتضت نحو ثلاثمئة سنة، وكانت كافية. ونظراً لتسارع خطوات التاريخ، اليوم، فمن المرجح أن تقوم " **الموجة الثالثة** " وتصبح واقعاً مقرراً، خلال عدة عشرات من السنين، وعلى ذلك فإن الذين سيكونون على هذا الكوكب في مثل هذه اللحظة الحرجة، سيعيشون ويشهدون صدمة الحضارة الثالثة. صورة مخيفة يرسم توفلر منذ أوائل الثمانينيات صورة غريبة أحياناً، مخيفة في أحيان أخرى

عن عالم الغد، وحضارة المستقبل، إنها حضارة ناتجة عن الموجة الثالثة، الحياة فيها تتجدد بأصالة وتستند إلى موارد متنوعة من الطاقة، قابلة للتجدد، وطرق إنتاج تستبدل بأكثر سلاسل التصنيع المعهودة في المصانع الحالية نموذجاً جديداً للصناعة، وصورة من الحياة العائلية تتميز بعلاقات أكثر رخاوة (أو حرية)، وبمؤسسة لم يرها أحد من قبل يمكن أن نسميها باسم " البيت الإلكتروني" وصورة من التربية طريفة جذرياً. إن الحضارة الجديدة الناشئة عن " الموجة الثالثة " تقدم صيغة جديدة للسلوك، تدفعنا بعيداً عن طريق الإنتاج الموحد ، ونوعاً من التزامن والمركزية ، وإن شئت قل التمركز ، يتخطى بدرجة كبيرة ما نسميه تكثيف الطاقة والمال والسلطة. وباختصار غير مخل، تملك هذه الحضارة الجديدة، مفاهيمها الخاصة، في الزمان والمكان، والمنطق والسببية، وكذلك تملك مبادئها الخاصة فيما يتصل بسياسة الغد. لماذا ينظرون إلى " توفلر" في الغرب عموماً، وليس في أميركا فحسب نظرة ملؤها الاحترام والتقدير الفائقين ؟ الجواب يسير، ذلك أن هذا المفكر كانت لهُ تنبؤات مستقبلية أغلبها قد تحقق ، فقد رأى مستقبل الاشتراكية وكيف أنها لابد وأن تصطدم بآليات وفاعليات حضارة الموجة الثالثة، وكان بالفعل أول من تنبأ بانهيار الاتحاد السوفيتي قبل سقوطه بعقد من الزمان، وقدم دلائل علمية وذكية تؤيد تصوراته وتدعم بقوة احتمال انهيار وشيك. لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: كيف رأى الرجل حتمية انهيار الاشتراكية كمنطلق رئيس للشيوعية العالمية ؟ في تقديره؛ فإن انتهاء الاشتراكية في الشرق أو زوالها، لم يكن أمراً من قبيل المصادفة، إذ دخلت الاشتراكية في مرحلة الاصطدام بالمستقبل، وكان القضاء على الاشتراكية من حيث هي نظام بفعل عوامل أكثر عمقاً.

الأسس المنهجية للبحث:

أ- إشكالية البحث:

إن ضآلة الاهتمام العربي بدراسة أفكار وطروحات المفكرين الغربيين المعاصرين بالتحديد، وخلو معظم الدراسات البحثية منُّ الجانب الاستشرافي، يسجل ضعفاً كبيرًا في واقع البحوث العلمية، لاسيما تلك التي تعدُّ قاصرة إذا ما لامست الواقع دون التطلع لذلك المستقبل الآتي بلا شك، إن الإشكالية الناجمة عما تقدم ستزداد، وبشكل مطرد، كلما أهمِل التوجه العربي العلمي نحو الأخذ بدراسة الفكر السياسي الغربي المعاصر مضمونًا وأداءً، ولأن المفكر ألفين توفلر يشكل تياراً مهماً من تيارات الفكر الغربي المعاصر.

ومن رحم هذه الإشكالية يثار العديد من الأسئلة الفرعية التي ينبغي الإجابة عليها ضمن ثنايا هذا البحث :

١. ماذا يقصد بمفهوم الموجات الثلاثة للمفكر الفين توفلر ؟.
٢. ماذا يقصد بمفهوم الديمقراطية عند المفكر الفين توفلر؟ .
٣. ما هو التيار الذي مثله المفكر الفين توفلر ؟ .

ب- فرضية البحث:

ترتكز الدراسة على فرضية مفادها أن أهمية الفكر السياسي للمفكر الفين توفلر ودراسته للموجات الثلاث وتنبؤاته المستقبلية ومحوريتها في السعي لتطويع المستقبل في ضوء توظيف مُعطياته، بحيث أصبح علم مستقل بذاتهِ يدعى بـ " علم المستقبل " ، هذا الأفكار والآراء كانت لها اليد الطولى في أن تتبوأ مكانة مهمة في المجتمعات المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، وكذلك السائرة في طريق النمو سبيًلا للارتقاء باستجابتها الحضارية إلى مستوى تحديات عالم يتغير بسرعة تأمينًا لمستقبل آمن وأفضل.

ج ـ أهمية البحث:

تنطلق اهمية البحث في تقديم مقاربة معرفية للفكر السياسي عند المفكر الفين توفلر ، عبر المداخل الاساسية التي تمركزت حولها تنظيراته الفكرية في المجال السياسي ، حيث يبين البحث هذه المقاربة الفكرية وما شغلته من موقع متميز في الساحة الفكرية الغربية ، ونسلط الضوء على اهمية الفكر السياسي الذي انبثق عن المفكر الفين توفلر ، والافكار التي طرحها ومعالجته الفكرية لها ، ولاسيما أفكاره حول الموجات الثلاث التي مرت بها البشرية ، وكيف نظر لمفهوم الديمقراطية .

د- منهجية البحث:

لا شك في أن تحديد المنهج هو من أولى متطلبات البحث العلمي، باعتباره الأسلوب أو الآلية التي يتم بموجبها معالجة الموضوع أو مشكلة البحث، عبر رصف مقتربات المشكلة بطريقة نظامية ومتدرجة تمهيدا لحلها. اتساقًا مع ذلك، اعتمد البحث على المنهج التحليلي للوقوف –

وبمقاربة معمقة– على أهمية الفكر السياسي للمفكر ألفين توفلر. وهذا المنهج بمثابة المرشد والدليل الذي استرشد به الباحث للوصول الى النتائج والاهداف المبتغاة وذلك عن طريق توظيف اسس المنهج وعناصره للوصول الى نتائج مرجوة .

هـ – : هيكلية البحث: وللأجل الاحاطة بتلابيب البحث كافة ، فقد جاء بعد المقدمة ، بمبحثين رئيسيين ، حمل المبحث الاول عنواناً حول مفهوم في فكر ألفين توفلر، بينما جاء المبحث الثاني تحت عنوان مفهوم الديمقراطية في فكر ألفين توفلر. ثم اختتم البحث بخاتمة وبعدها قائمة المصادر.

المبحث الأول : "مفهوم الموجة الثالثة " في فكر ألفين توفلر :

ولد ألفين توفلر، في مدينة نيويورك عام ١٩٢٨م، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة نيويورك وعمل بروفسوراً في جامعة كورنيل الأمريكية وجامعة الدفاع الوطنية، ومستشاراً لشركة AT& T من١٩٦٩– ١٩٧٠ م. وعمل توفلر في السابق مراسلاً للواشنطن بوست، وضمن محرري لمجلة الفورتشن، ثم مساعداً لرئيس مجلة الفورتشن، وعمل في المؤسسة الأمريكية لتطوير العلم، والمعهد الدولي للدراسات استراتيجية. ثم عمل فيما بعد عالماً زائراً في مؤسسة رسيل سيج ، وأستاذاً زائراً في جامعة كورنيل، وعضو هيئة تدريس في الكلية الجديدة للبحوث الاجتماعية. وهو عضو في المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية . وقضى توفلر خمس سنوات من قبل عاملاً في مصنع للمحركات ومسبك للصلب وورش أخرى في مجال الصناعات الثقيلة. ونظراً لأعماله كثيرة التنوع فقد رشح عضواً في الجمعية الامريكية لتقدم العلوم ، ونال جائزة مؤسسة ماكنزي للكتاب لمساهماته المتميزة في الفكر الإداري في الولايات المتحدة الأمريكية، وجائزة المفتاح الذهبي في الصين، والجائزة المتميزة ريكس دو ميلر ليفيغ في فرنسا، وتم تشريفهُ من قبل الحكومة الفرنسية والتي رشحتهُ كموجهِ للفنون والآداب . وعمل توفلر في شراكة لصيقة مع زوجتهِ المفكرة هايدي توفلر " الحائزة على الدكتوراه الفخرية في القانون والتي منحت ميدالية رئيس الجمهورية الإيطالية نظير إسهاماتها في الفكر الاجتماعي كمفكرة ومستشرفة للمستقبل.(المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ٢٠١٩، ألفين توفلر. منشور على الموقع الإلكتروني : https://www.arado.org/ManagementNews/archives/11458ألفين توفلر من أشهر المفكرين في الحقبة المعاصرة الذين تخصصوا في علم المستقبليات الذي تعامل معه كعلم ، وسبب شهرته أنه تنبه بالكثير من القضايا وحصلت بالفعل مما اكسبهُ شهرة واسعة . ركز على قضايا سياسية حيث ركز على ثلاث محاور اساسية تعبر عن ثلاث كتب رئيسية ، أبرز هذه الكتب الثلاثة هو " الموجة الثالثة " ركز على قضايا اساسية أهمها السلطة السياسية حيث يقول توفلر : ((إذا أردنا أن نستقرأ تاريخ الجنس الإنساني سوف نجد أنه مر بثلاث موجات للحضارة رئيسية)): (للمزيد أنظر: الفين توفلر:" حضارة الموجة الثالثة "، ١٩٩٠ ، ص ١٨ــ ٢٥).

الموجة الأولى/ هي الموجة الزراعية وانهت عصر الصيد حيث كان الإنسان يعيش على الصيد وينتقل تبعاً للصيد وبذلك فهو غير مستقر، لكن الزراعة مكنت الإنسان من الاستقرار وبالتالي بداية نشوء الحضارة الإنسانية.

بدأ منذ زها ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد حينما بزغت لأول مرة في التاريخ الحضارة الزراعية، وانتقلت المجتمعات من أساليب الرعي والصيد والترحال إلى ممارسة الزراعة في القرى والمدن المستقرة، إذ يرى توفلر أنه " قبل الموجة الأولى كان غالبية البشر يعيشون في جماعات صغيرة، كثيرة الترحال غالباً، تتغذى بجمع الثمار والقنص وصيد السمك والرعي. وفي وقت معين، منذ حوالي عشرة آلاف عام بدأت الثورة الزراعية، وزحفت ببطء عبر الكوكب، ناشرة القرى والمحلات، والأراضي الزراعية وأسلوبا جديد للحياة .(للمزيد أنظر : ألفين توفلر، ١٩٩٦ ، ص ١٠٧ــ١١٥).

وقد امتازت حضارة الموجة الزراعية ببساطة أفلاكها التقنية والاجتماعية والمعرفية والسياسية والنفسية إذ كانت مصادر طاقتها المستخدمة من الطبيعة الفجة كالشمس والريح والماء والنار والقوة العضلية للحيوان والإنسان وكانت أدواتها بسيطة، من الحجر والخشب والحديد والنحاس في الحراثة والحرب مثل المحراث الخشبي والرمح والسيف والخناجر، وعلى صعيد الفلك المعلوماتي " ووسائل الاتصال كانت تستخدم الحمام الزاجل والمراسلين من الفرسان، وكانت الأمية الأبجدية هي الحالة السائد فيها.في الواقع لم يهتم توفلر بتحليل خصائص الحضارة الزراعية المختلفة، بقدر اهتمامه بتأكيد مسألة واحدة هي أن الأرض كانت المصدر الوحيد للثروة . وقد سادت هذه الموجة العالم كله دون منازع حتى بداية العصر الحديث ما بين ١٦٥٠م – ١٧٥٠م ومنذ ذلك الحين فقدت الموجة الأولى قوتها الدافعة، لتبزغ من أحشائها الموجة الحضارية الثانية. (ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ، ١٩٩٠، ص ٦٥).

الموجة الثانية/ هي الموجة الصناعية وجاءت بعد آلاف السنين من تسيد الموجة الزراعية وتبدأ هذه الموجة من أواخر القرن السابع عشر .

ازاحت هذه الموجة الموجة الزراعية وتميزت بكثرة الإنتاج والاستهلاك لمختلف السلع والبضائع

وبروز المكائن والآلات الصناعية وتطور وسائل النقل وتغير سلوكيات المجتمعات البشرية.

عندما اندلعت الثورة الصناعية في أوروبا أطلقت موجة التغيير الكوكبية الثانية الكبرى وشرعت هذه الظاهرة (يقصد الحداثة الأوربية) تتحرك بسرعة أكبر بكثير من سابقتها عبر الدول والقارات إلى أن وصلت إلى ذروتها القصوى في الخمسينات من القرن العشرين. ويشير توفلر إلى اختلاف وجهات النظر بشأن البداية الفعلية للموجة الثانية، غير أنه يرى أن الحياة لم تبدأ في التغيير الجذري بالنسبة لأعداد كبيرة من البشر إلا منذ حوالي ثلاثة قرون. حدث هذا مع صعود العلم النيوتوني (نسبة إلى عالم الفلك إسحاق نيوتن) وتم استخدام الآلة البخارية استخداماً اقتصادياً وبدأت المصانع تتكاثر في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا ، وشرع الفلاحون ينتقلون من الريف إلى المدن وبدأ تداول أفكار جديدة جسورة : فكرة التقدم، وحقوق الفرد وفكرة روسو عن العقد الاجتماعي، والشرائع الدنيوية وفصل الدين عن الدولة، وسقوط فكرة الحق الإلهي". وامتازت الموجة الثانية بسمة جوهرية هي ظهور وسيلة جديدة لخلق الثروة – ألا وهي الإنتاج في المصنع، إذ أن المصنع والصناعة عموماً تعد المحور الأساسي لجميع التغيرات الحديثة ولم يمض وقت طويل إلا وكانت هذه العناصر المتفرقة قد تجمعت لتتشكل على أسس التصميم الجديد للنظام الصناعي، (الإنتاج الجمعي) والاستهلاك الجمعي، والتعليم الجمعي والإعلام الجمعي، ترابطت كلها معاً وفي خدمتها المؤسسات المتخصصة: المدرسة والشركات والمستشفيات والأحزاب السياسية والجامعات وحتى البناء الأسري تغير من العائلة الكبيرة ريفية الطراز التي تضم أجيالاً عديدة وصولاً إلى الأسرة النووية الصغيرة التي أصبحت نمطاً يميز المجتمعات الصناعية. وفي سبيل التمهيد للفكرة التي يود توفلر البرهنة على صحتها ألا وهي (صدام الحضارات الحتمي) فإنهُ كان يرى أن الموجة الصناعية لم تولد بيسر و بسلام بل نشبت معارك مريرة – غالباً ما كانت دموية – بين جماعات الموجة الثانية " الصناعية التجارية " من جانب وجماعات الموجة الأولى " ملاك الأرض في تحالف مع الكنيسة التي كانت أكبر مالك للأرض في أوروبا من جانب آخر. وكانت الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب وثورة الميجي في اليابان والثورة الإنجليزية والثورة الفرنسية ١٧٨٩م تعبيراً عن ذلك الصراع الجوهري بين الموجة الثانية والموجة الأولى. إذ أصبحت الحرب بين مصالح الموجتين الأولى والثانية هي أم الصراعات، إذ انفجرت الاضطرابات والتمردات ونزاعات الحدود، و حروب التوسع الاستعماري، وكانت أكبر الحروب وأكثرها دماراً في العصر الصناعي هي الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين نشبت بين الدول الصناعية بهدف السيطرة العالمية، وكانت النتيجة النهائية انقساماً واضحاً بين الحضارة الصناعية المسيطرة وعشرات المستعمرات من الموجة الأولى.(للمزيد أنظر: آرثر هيرمان ، ٢٠٠٠، ص ٣٥-٤٣).

الموجة الثالثة / الموجة التكنلوجية وتبدأ من منتصف القرن العشرين وتعتمد المعرفة والتكنلوجيا والمعلوماتية.

توفلر اعتبر إن هذه الموجة ستغير شكل العالم وتنقلهُ نقلة نوعية كبرى بفرق شاسع عن الموجات الأولى والثانية.

وفيما كان رأس المال والثراء والقوة العسكرية هي محددات ومعايير القوة في الموجتين الأولى والثانية فإن المعلومة والتكنلوجيا والتقنية المتطورة ستكون هي معيار القوة في الموجة الثالثة وهذا سيتبعهُ تغير في موازين القوى واختلال في العلاقات الدولية. الشخص الأمي في هذه الموجة كما يرى توفلر هو ليس الشخص الذي لا يقرأ ولا يكتب وإنما الشخص الذي لا يستطيع تعلم شيء جديد ثم مسحه وتعلم غيره بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة والظروف. وهذا يرتبط إلى حد كبير بحالة التشظي التي تفرزها حالة ما بعد الحداثة الذي يداخلنا في كتابه الثاني الأكثر أهمية وهو ((تحول السلطة)) حيث أن السلطة السياسية بوصفها واحدة من الأرادات أو الإرادة العليا في المجتمع الإنساني.(للمزيد أنظر: ألفين توفلر: " تحول السلطة "،ج٢، ، ١٩٩٦ ، ص٢٣١ــ ٢٣٥).توفلر دوّنَ وكتب آراءه هذه في سبعينيات القرن الماضي وبمرور الوقت حتى اليوم تحقق ما تنبأ به وهذا منح كتاباته أهمية وموضوعية واضحة. نَظّر توفلر لمفهوم تحول السلطة وكتب عن التحولات في بُنّية السلطة وتحولاتها مستقبلاً واعتبر إن من يملك المعلوماتية والتكنلوجية ومراكز الدراسات والبحوث والتحليل والشركات الكبرى ستكون له السلطة والقدرة على التأثير في المجتمعات. ويقدم (آلفين توفلر) بكتابهِ المعروف (تحول السلطة) اطروحة فكرية جديدة عن انعكاس تلك التحولات على السلطة السياسية واثرها في انتقال مصدرها من القوة والثروة إلى المعرفة، وتفيد هذه الاطروحة بأن ثمة ثورة تجتاح عالم ما بعد (روجر بيكون) وليس بوسع أي عبقري في السابق مثل (سن تسو) ولا (ميكافيللي) ولا (بيكون) نفسهُ أن يتخيل ما تشهده هذه الايام من منحى عميق في تحول السلطة والمتمثل في هذه الدرجة المذهلة التي اصبحت بها القوة والثروة تعتمدان على المعرفة حالياً. أن المعرفة نفسها لم تعد هي المصدر الوحيد للسلطة فحسب بل أنها اصبحت ايضاً أهم مقومات القوة والثروة، وعلى هذا الاساس يمكن ان نفهم لماذا اخذت المعركة الدائرة من اجل التحكم في المعرفة ووسائل الاتصال تشتد الآن وتحتدم في جميع ارجاء عالمنا المعاصر؟ أن السلطة ذات الجودة العالمية هي حصيلة استخدام المعرفة وليست السلطة ذات النوعية الجيدة قادرة على أن تسدد الضربات وان تضمن النجاح بإرغام الآخرين على فعل ما يجب أن يفعلون، بل

هي تمتلك قدرات أعلى من ذلك بكثير، حيث نستطيع الحصول على النتيجة التي نريدها باستخدام أقل كمية من النقود ذلك لأن المعرفة كثير ما نستطيع حمل الآخرين على حب الأهداف التي نريدها بل نستطيع أقناعه بأنه هو الذي اقترحها، وعليه تعد **المعرفة** هي أعظم وسائل السلطة قيمة، أما **الثروة** فهي أداة أفضل ويمكن أن يكون تأثير الثروة ذو وجهين ايجابياً وسلبياً واستخدامها يظل أكثر مرونة من استخدام القوة، لذا فهي تعد سلطة من نوع متوسط ، فالثروة يمكن أن تنضب أو تنتهي فيأتي يوماً ما على الخزينة وتصبح خاوية، أما المعرفة فهي معين لا ينضب وبوسعنا أن نكتسب المزيد من المعرفة. (للمزيد أنظر: ألفين توفلر: " تحول السلطة ، ج١، ، ١٩٩٥، ص ٥٨-٦٤). كذلك تكلم عن صدمة استعمال وامتلاك التكنولوجيا معتبراً ان التطور هو الابتكار فلا يكفي ان تشتري أو تمتلك أحدث التكنولوجيات بل يجب أن تكون تمتلك ابتكار وصناعة هذه التكنولوجيا وبخلافه فستواجه صدمة تكنولوجيا في المستقبل تتمثل بالفرق الشاسع بين الدول المبتكرة والدول المستهلكة وبالتالي فمهما امتلكت من تكنولوجيا فستبقى متخلفة مالم يواكب لك تطور سياسي ومجتمعي وامتلاك الابتكار.(ألفين توفلر: " تحول السلطة ، ج١، ١٩٩٥، ص٥٧).تختلف وجهة نظر توفلر بشأن أزمة النظام العالمي الجديد، وبشأن طبيعة الصراع الجوهري فيه ، إذ هو على العكس من كثير من الكتاب الأمريكيين المتشائمين أمثال: (جون كينيت جالبريت) في كتابهِ (أزمة الديمقراطية الأمريكية) أو ديفيد هـ. دونالد المبشر بـ (جدب الحقبة الجديدة) أو كتاب(بول كيندي) (قيام وسقوط القوى الكبرى) " ١٩٨٧م وكثير من عناوين الكتب الجديدة (الفجر الكاذب)، و(فقدان الأمل)، و(الجمهورية المجمدة)، و(بيع أمريكا) و(إفلاس أمريكا) و(الحلم الأمريكي المهدد). وكتاب آرثر هيرمان (فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي) الذي قال فيه : [إننا نعيش حقبة أصبح التشاؤم فيها هو القاعدة ، فقد ظهرت سلسلة طويلة من كتب الأزمات تعدنا لاستقبال القرن الحادي والعشرين كمرحلة من التشوش العميق وعدم الثقة يبدو فيها الغرب – الذي يعني إلى حد كبير الولايات المتحدة الأمريكية، عاجزاً عن التأثير على ما ينتج عنه بأي شكل من الأشكال]. (آرثر هيرمان ، ٢٠٠٠، ص ٥٥). وللمزيد من الاستزادة نشير هنا إلى كتابي ، فرانسيس فوكوياما: " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"،١٩٩٣، وكذلك كتابهِ " نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية "، ٢٠٠٣. وكتاب " صموئيل هنتنغتون:" صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي"،٢٠٠٦).إن تفاؤل توفلر القوي بالمستقبل هو تفاؤل من نمط مختلف عن تفاؤل فرانسيس فوكوياما في كتابه " نهاية التاريخ والإنسان الأخير" كما أنه يختلف عن صموئيل هنتنغتون في كتابهِ " صدام الحضارات ". (توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص٣٥).إن توفلر يقر بوجود أزمة عميقة في قلب المجتمع الغربي لكنهُ لا يرى في الأزمة دلالة انهيار أو أفول الغرب بل بشارة ميلاد جديد لحضارة جديدة أخذت تبزغ لتؤوها من هشيم الحضارة الصناعية الغربية، إذ يكتب في مقدمة كتابهِ (بناء حضارة جديدة) البيان الآتي:[" تواجه أمريكا (وهي رمز الغرب) تجمع أزمات لم يسبق لها مثيل منذ أيامها الأولى: نظامها الأسري في أزمة وكذلك نظام الرعاية الصحية ونظامها القيمي والمدني، أما نظامها السياسي فهو أشدها تأزماً. وهو الذي فقد – من كافة الوجوه العملية – ثقة الشعب به. والسؤال هو: لماذا أصيبت أمريكا بهذه الأزمات في وقت واحد، كما لم يحدث في تاريخنا؟ هل هذه دلائل على اضمحلال نهائي لأمريكا؟ هل نحن في نهاية التاريخ؟ و يجيب توفلر على تساؤلاته بالقول: [إن أزمات أمريكا ليست نابعة من إخفاقها، وإنما هي نابعة من نجاحاتها المبكرة. وأحرى بنا أن نقول: إننا لسنا في نهاية التاريخ، وإنما نحن نشهد نهاية (ما قبل التاريخ)]. (توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص٣٥ـ٣٦) هكذا نكون مع توفلر مع التاريخ الذي لما ينتهِ والتاريخ الذي لما يبدأ. ويرى توفلر أن ذلك الاضطراب الشامل الذي يعم الحياة الراهنة وما يخلفهُ من إحساس بالارتباكِ والخوف وفقدان الأمل والاتجاه يمكن أن يكون مصدره المباشر ذلك الصراع في داخلنا وفي داخل مؤسساتنا السياسية، الصراع بين حضارة الموجة الثانية المحتضرة وحضارة الموجة الثالثة البازغة، القادمة بهديرها لتأخذ مكان سابقتها. ويذهب توفلر إلى أن الناس بدأوا متأخرين في إدراك أن الحضارة الصناعية تقترب من نهايتها وإذ تقترب من النهاية فإنها تجلب معها مزيداً من الحروب، وإن تكن حروباً من نوع جديد. وفي نقدهِ لطروحات هنتنغتون وبول كنيدي وفوكوياما ، يرى توفلر أن الصراع الأساسي الذي نواجههُ ليس بين الإسلام والغرب ، أو " الآخرون ضد الغرب " كما أعلن كنيدي، ولا نحن في نهاية التاريخ ، بل نواجه انقسام للعالم على ثلاث حضارات مختلفة ومتمايزة، الصدام بينها وارد، ولا يمكن رسم حدودها وخرائطها باستخدام المفاهيم والتعريفات التقليدية.(توفلر، بناء حضارة جديدة ، ١٩٩٦، ص ٢١). على هذا النحو الاحتفالي يبشر توفلر بقدوم الحضارة الجديدة، (حضارة الموجة الثالثة)، الذي يرى تباشيرها تلوح في الأفق في مظاهر كثيرة رصدها في كتبهِ (تحول السلطة) و (وخرائط المستقبل) (وبناء حضارة جديدة). أما بداية ميلاد الموجة الحضارية الثالثة فيحددها توفلر في عام ١٩٥٥م، الذي يعدُّه نقطة من أكبر نقاط الفصل في التاريخ، إذ شهد لأول مرة زيادة عدد العاملين ذوي الياقات البيضاء وأولئك الذين يعملون في قطاع الخدمات على عدد العمال ذوي الياقات الزرقاء. وهذا هو نفس العقد الذي شهد انتشار استخدام الكومبيوتر(الحاسوب)، والطيران التجاري النفاث، وحبوب منع الحمل.. وغيرها من المستجدات بعيدة الأثر. وهذا بالتحديد هو العقد الذي بدأت فيه الموجه الثالثة تستجمع قوتها في الولايات المتحدة الامريكية،

ومنذ ذلك الحين بدأت تصل في أوقات متقاربة إلى غالبية البلاد الصناعية الأخرى واليوم يصيب الدوار كل بلاد التكنولوجيا المتطورة بسبب التصادم بين الموجة الثالثة من جانب، واقتصاديات ومؤسسات الموجة الثانية التي أصبحت جامدة وانتهى زمانها من جانب آخر. إن هذا الفهم هو مفتاح السر الذي يعطي معنى لكثير من الصراعات الاجتماعية والسياسية من حولنا.(توفلر، حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص٧٥). هكذا يعلن توفلر بيان البشارة تحت عنوان (الكفاح الأكبر) فيقول: ((تنبثق حضارة جديدة في حياتنا، وفي كل مكان يحاول رجال فاقدو البصر والبصيرة أن يوقفوا بزوغها، تأتينا هذه الحضارة الجديدة بأساليب عائلية جديدة، وأساليب مختلفة لمزاولة العمل، والحب والحياة، كما تأتينا باقتصاديات جديدة، وصراعات سياسية جديدة، وفوق كل ذلك: تأتينا بوعي مختلف تواجه البشرية قفزة هائلة إلى الأمام، تواجه أعمق فوران اجتماعي، واشمل عملية إعادة بناء في التاريخ. ونحن اليوم مندمجون في بناء حضارة جديدة متميزة بدءاً من البداية، وإن كنا غير واعين تماماً لهذه الحقيقة وهذا ما نعنيه بـ " الموجة الثالثة ")).(توفلر، بناء حضارة جديدة ، ١٩٩٦، ، ص١٧). على هذا النحو الخطابي الاحتفالي يقرأ توفلر أزمة العالم المعاصر، إذ يرى في الأزمة الماحقة التي تجتاح العالم بشائر ميلاد جديد لحضارة جديدة تحمل العالم إلى العصر القادم السعيد! من الطريف أن نشير إلى أن تلك النبرة المتغطرسة في تبشير توفلر بالعالم الجديد تذكرنا بخطاب مماثل لمفكر أمريكي من القرن الثامن عشر الميلادي هو (توم بين) الذي كتب ، على أثر تحقيق الاستقلال الأمريكي عام ١٧٨٣م يقول:((نحن الأمريكيون نملك القوة والقدرة على أن نبدأ العالم من جديد، وإن العالم لم يشهد موقفاً مماثلاً منذ أيام نوح حتى الآن، ونحن نقف على عتبة ميلاد عالم جديد)).(نقلاً عن: دافيد و. مارسيل، (ب. ت) ، ص ٥١). وفي عام ١٨٥٨م كتبت مجلة (هاربرز منثلي الأمريكية) إن كل مالهُ علاقة بوضعنا وتاريخنا وتقدمنا، يعين الولايات المتحدة أرضاً للمستقبل ". (دافيد و. مارسيل، (ب. ت) ، ص ٥٢) . وإنها من مفارقات القدر أن يعيد توفلر بعد قرنين من الزمن ترديد هذه الأنشودة الصاخبة بقولهِ: ((إن أمريكا هي البلد الذي عادة ما يأتيه المستقبل قبل غيره وإذ نحن نعاني من انهيار مؤسساتنا القديمة، فإننا أيضاً رواد حضارة جديدة)). (توفلر،" بناء حضارة جديدة "، ١٩٩٦، ص١١١) . وإذا كان كتاب " هنتنغتون " صدام الحضارات " قد آثار موجات عاتية من ردود الأفعال الناقدة والرافضة والمستنكرة ، فإن توفلر في معظم كتبهِ هو أخطر بكثير من هنتنغتون في تبرير وشرعنة الصدام الحضاري الراهن.أن الأصول الفكرية عند توفلر ، تشبه طروحات النظرية الماركسية بعض الشيء ، فقد كان شاباً مشدوداًبالتفسير الماركسي لسير المجتمع، وحركة تاريخ المجتمع ، وقد كان (كارل ماركس) بالنسبة لهُ أحد عمالقة الفكر الذين يؤثرون على خصومهم، كما أثرت أفكار " نيوتن وداروين وفرويد وباقي العقول الأخرى التي تدين لها بإدراكنا للعالم ". (للمزيد أنظر: ألفين توفلر:" صدمة المستقبل"، ١٩٩٠، ص١٤٩ــ ١٥٣) . أن الشيء المشترك يكمن في ان تفسير الاقتصاد أو صورة الاقتصاد خاصة ، يؤدي بالضرورة وعلى المدى القريب أو البعيد إلى تحول عميق في السلطة ، أو مكانتها او صفة القائمين بها فكانتا أمام البنية الفوقية والبنية التحتية اللتين أشاع ماركس استخدمها في تحليل البنى الاجتماعية . ويرى توفلر أيضا أن من يجهل ماركس في عالم اليوم هو نصف آمي إذ ان أفكار ماركس وطروحاته قد أعتنقها نصف سكان كوكبنا ، لكن ماركس نفسه كان نتاج مجتمع الموجة الثانية الكلاسيكي ، المجتمع الصناعي الذي تميز بالدولة القومية والفلسفة الليبرالية .(ألفين توفلر:" صدمة المستقبل"، ١٩٩٠ ، ص١٥٥) . أما الاختلاف بين ماركس وتوفلر فهو أن ماركس يرى تغير قوى الإنتاج وعوامل الانتاج هو الأصل في تغير السلطة وانتقالها من طبقة إلى أخرى . أما توفلر يرى عامل المعرفة هو العامل الأول في النقلة الحضارية الجديدة. وبتعبير أخر ان المعرفة هي البنية التحتية للحضارة الإنسانية ، وهي التي تشكل كيفية وجودها في العالم.(الفين توفلر، تحول السلطة ، ج١، ١٩٩٥، ص١١١)أذ نظر توفلر إلى المعرفة في بعدها التقني والعملي في الممارسة الاجتماعية والسياسية المشخصة وهو بذلك جمع بين الماركسية والبرجماتية في إلحاحهِ على النتائج الاقتصادية من جهة وعلى النتائج العملية المتحققة أو التي سوف تتحقق جراء انتصار ثورة الموجة الثالثة . (الفين توفلر، تحول السلطة ، ج١، ١٩٩٥ ، ص١١٣) إذ يرى أن صعود اقتصاد الموجة الثالثة عالية الترميز لا يفسرها الإفراط في استخدام الكمبيوتر أو مجرد المناورات المالية للتأثير في الأسعار، وإنما يجد تفسيرهُ في الفوران الهائل في القاعدة المعرفية للمجتمع. (توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص ١٢٠). ويرصد توفلر نتائج ثورة الكمبيوتر في حياة المجتمع ما بعد الصناعي في عدد من المظاهر والتجليات في مختلف أنساق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية والأسرية أي أن كل شيء في حياة الإنسان أخذ يتغير بعنف، وكل من سيقدر لهُ أن يعيش على ظهر هذا الكوكب في هذه اللحظة المتفجرة سيشعر بالصدمة الكاملة للموجة الثالثة في حياة هذا الجيل. (توفلر، حضارة الموجة الثالثة،١٩٩٠، ص١٢١).فالموجة الثالثة ستأتي بأسلوب حياة جديدة تماماً، يتأسس على: مصادر طاقة متنوعة ومتجددة، وأساليب إنتاج تجعل خطوط الإنتاج في المصانع أشياء عتيقة انتهى زمانها، وأسر وعائلات جديدة غير نووية، ومؤسسة من نوع جديد يمكن أن نسميها " الكوخ الإلكتروني " ونرى مدارس وشركات ونقابات مختلفة مستقبلية تختلف عن المألوف حالياً اختلافاً جذرياً، وتخط لنا الحضارة البازغة قواعد جديدة للسلوك، وتحملنا إلى ما بعد التنميط

والتزامن والتمركز بعيداً عن تركيز الطاقة والمال والسلطة.هذه الحضارة الجديدة لها رؤيتها المميزة للعالم، وطرقها الخاصة للتعامل مع الزمان والمكان والمنطق والسببية ولها مبادئها الخاصة لسياسات المستقبل.(توفلر، حضارة الموجة الثالثة،١٩٩٠ ، ص١٢٢). أن من اهم افكار المفكرين الذين تاثر بهم توفلر نجد لديه صدى لفكرة " **ارنولد توينبي** " في فكرة " التحدي والاستجابة " حينما قال : ((عندما يتعرض الإنسان لصدمة فإنه سيفقد توازنه أو سلوكه المتوازن لمدة ما ؛ لكن قد يستجيب بعد مدة زمنية بنوعين من الاستجابة ، الأولى هي النكوص إلى الماضي لاستعادة التوازن والتمسك به بديلاً عن واقعه المر فيصبح انطوائياً وهذه استجابة سلبية ، والاخرى قبول الصدمة والاعتراف بها ثم محاولة التغلب عليها ، فيكون في هذه الحالة حقق استجابة ايجابية)). (نقلاً عن : نعيمة إدريس وآخرون ، ٢٠١٣ ، ص٣٥١) . كما يتجلى في قولهِ: ((إننا يجب أن نمحو مرة واحدة وإلى الأبد الأسطورة الشائعة بأن المستقبل مجهول تماماً ، فالصعوبات يجب ان تحفزنا إلى التحري لا أن تصيبنا بالشلل، كما أن تحدياً بمثل هذه الضخامة يتطلب منا استجابة درامية في جدتها وفي عمق عقلانتيها تجاه التغيير المنشود ، الذي نهدف إليه في حضارتنا المعاصرة)).(نقلاً عن : نعيمة إدريس وآخرون، ٢٠١٣ ، ص٣٥٢) . ويرى توينبي أنهُ يوجد عنصران مهمان يتحكمان في مسيرة الحضارات وهما عنصرا التحدي والاستجابة ، فالتحدي الحقيقي لا يعني استشارة الطرف المتحدي كي يستجيب استجابة متميزة فحسب انما كي يجمع قواه لتحقيق خطوات أبعد تنقلهُ إلى حد جديد.(كريم الجاف ، ٢٠١٢، ص٧٣) أما الاستجابة فهي لا تكمن في تخطي الازمات فحسب بل تبلغ بالآخرين بالوضع المناسب لتخطي الازمات المقبلة وعلى نحو إبداعي وفعل حضاري مميز. (كريم الجاف ، ٢٠١٢ ، ص٧٣ــ ٧٤) . كما تأثر توفلر بنتائج الثورات العلمية الكبرى التي تحققت في النصف الثاني من القرن العشرين ، أما المؤثر الأكبر الذي تأثر به توفلر فهو الفيلسوف النمساوي (**كارل بوبر**) ، ولا سيما من خلال فكرتهِ التي أطلق عليها (اللحظة الحضارية) ، فالتاريخ عبارة عن سلسلة لحظات أو مواقف ليس إلا من خلال تأثر مسيرة التاريخ بنمو المعرفة الإنسانية (قوة المعرفة) ، ولا يمكن التنبؤ بالطرائق العقلانية والعلمية للنمو المستقبلي ، إذ يذهب إلى الماضي قد زال وأنتهى ، والمستقبل فيه مجال واسع للاختيار، فنحن يمكننا أن ندير دفة التطور كما نحب على شرط أن لا نتمسك بالماضي.(أحمد هاشم الزبيدي،٢٠١٠، ص٣٣). ولاسيما بعد عبور الحضارة من الموجة الثانية إلى الموجة الثالثة ، ومن البيروقراطية إلى الأدهوقراطية ((والتي تعني شكل جديد للمؤسسات الراهنة التي أفرزتها الثورة المعلوماتية ، وهي شكل مرن وقابل للتكيف وغير رسمي من التنظيم ، يتم تحديدهُ من خلال الافتقار إلى الهيكل الرسمي ، الذي يستخدم فرقاً متخصصة متعددة التخصصات مجمعة حسب الوظائف ، حيث إنها تعمل بطريقة معاكسة للبيروقراطية ، حيث يتمتع جميع اعضاء المنظمة أو المؤسسة بالسلطة في مجالات تخصصهم وبالتنسيق مع الأعضاء الآخرين لاتخاذ القرارات، واتخاذ الاجراءات التي تؤثر على مستقبل المنظمة، ومن الانظمة الشمولية إلى الليبرالية الجديدة ، والأدهوقراطية تعني اتّخاذ قرارات بلا هرمية وظيفية أو بيروقراطية، أي عكس البيروقراطية . وتمثل الأدهوقراطية اتجاهاً فكرياً يدعو إلى تهميش وإذا اقتضى الأمر إلى تهشيم المنظمات البيروقراطية من أجل المرونة والإبداع)). (فاطمة عباس الجمالي ، ٢٠١٧، ص١٢)ولقد أثرت أفكار توفلر في الحياة الغربية المعاصرة لدى صناع التغيير الذين يحددون معالم القرن الحادي والعشرين بأسلوبهِ الرائع وكتبهِ التي أثارت اهتمام رؤساء الدول أمثال " ريتشارد نيكسون ، أنديرا غاندي ، باسو هيرو ، ميخائيل غورباتشوف " ، وقد مثلت كتبهِ بأنها مرجعاً للحركة الديمقراطية خرجت كتابات فرانيسس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون من بين سطور مؤلفاتهِ لتنحاز لصالح النزعة الحضارية اللاتاريخية، التي تسود العالم ، لقد كان هنالك أثر واضح لمؤلفاته التي تناولت جميع جوانب الحياة وما لها من أثر في حياة القراء وانتشارها بصورة سريعة إلى العديد من البلدان وترجمتها إلى عدة لغات كما تكون برنامجاً للعمل وخارطة لطريق حضاري يستوعب صدمات المستقبل وتحدياته العملاقة.(بتول رضا عباس البدراوي، ٢٠٠٧، ص ٦٤ــ٦٥) .يعلن توفلر بان أمريكا واليابان وأوروبا هم رواد حضارة الموجة الثالثة الجديدة التي يتعين أو أن عليها أن تخوض الحروب والصراعات الدولية حتى يتم لها النصر المحتوم في القرن الجديد. وأكد توفلر بان دول الحضارة الجديدة ستتحول إلى دول خدمات بتحقيقها السيادة المؤسسية على الأساليب الجديدة لخلق المعرفة واستثمارها. بيد أن المثير للفزع في رؤية توفلر لبزوغ الحضارة الجديدة يكمن في كونهِ لا يرى في ما يشهده العالم الراهن من صراعات وتمزقات وأزمات وحروب– إلا مظهراً من حالات المخاض والآم الوضع للجنين القادم، إذ أنهُ لا يعير أهمية تذكر لمشكلات حيوية متفاقمة كمشكلات: الفقر ومشكلة التخلف والأمية والهيمنة الأمريكية والتسلح النووي، والقيم الاستهلاكية، وتفكك المجتمع والتفسخ الأخلاقي، ونتائج العلم والتقنية لا سيما في الثورة البيولوجية وعلم الوراثة والاستنساخ على حياة الإنسان المعاصر وغيرها، وهي المشكلات التي يرى فيها آخرون أمثال " روجيه جارودي " و "جاك دريدا "، و" ناعوم تشومسكي" ، تهديداً قوياً للحضارة الغربية الأمريكية .(ألفين وهايدي توفلر : " الحرب وضد الحرب " ، (ب.ت) ، ص ٢٩١).

لقد كانت لتوفلر تنبؤات ومن أبرز تنبؤاته التي تحققت في أرض الواقع بالفعل: دخول العالم الثورة التقنية الهائلة، التي تجسدت، أكثر ما تجسدت، في ثورة الاتصالات والإنترنت والثورة الرقمية، والقفزة النوعية في هذه المجالات، التي حصلت فعلاً بعد تنبؤه . وتحدث عن تأثير هذه الثورات على إنسان العصر، ومعاناتهِ من كثرة المعلومات التي اعتبرها مشكلة من أهم مشاكل العصر. وأدهش العالم حين تنبأ، وبدرجة عالية من الدقة، بالتطورات الاقتصادية والتكنولوجية الحديثة، بما في ذلك انتشار الديمقراطية، وتطور علم الاستنساخ والحاسوب الشخصي. وتحدث عن التأثيرات الاجتماعية التي ساعدت على ظهور هذه التطورات، ومن ضمنها العزلة الاجتماعية، وانهيار دور الأسرة البيولوجية، وتغيير القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة. وأعرب عن قلقهِ من تركيز الدول في القرن الواحد والعشرين على تطوير الأسلحة والمعدات العسكرية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل. (نعيمة إدريس وآخرون ، ٢٠١٣ ، ص٣٥٥).ونادى بضرورة " كبح جماح" الرأسمالية المطلقة، وحتمية التدخل الحكومي (لصالح الجماعة) حماية للمحتاجين. وتعتبرهُ الصحافة الصينية واحداً من أهم ٥٠ خبيراً أجنبياً قدموا للصين خبرتهم واستشاراتهم. وتنبأ توفلر، عام ١٩٨٧م، بانهيار الاتحاد السوفييتي، الذى انهار بالفعل بعد ثلاث سنوات. كما تنبأ بانهيار الولايات المتحدة الأمريكية "بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بـ٢٥ سنة "...! أي عام ٢٠١٥م. ولكن ذلك لم يحدث، ولا يوجد ما يشير إلى أنهُ قد يحدث قريباً. أما زوال الاتحاد السوفييتي، فقد توقعهُ عدة علماء سياسة، باعتبار قيام ذلك الاتحاد على الاستبداد، الذي لا يدوم على المدى الطويل. (نعيمة إدريس وأخرون ، ٢٠١٣ ، ص٢٧١).ويرى توفلر أن الموجة الثالثة، التي يعيشها العالم الآن، هي عبارة عن بعض مخلفات الموجة الثانية، زائداً مكون الموجة الثالثة، وهو: تفكك الأسر النووية، نظام التعليم الإلزامي، والإنتاج الضخم، والاستهلاك الكبير. ثم يضاف إلى كل ذلك: ثورة المعلومات والتقدم التقني الهائل. ورغم أن مكونات الموجة الثانية ما زالت سائدة في بعض بقاع العالم (النامي) فإن الموجة الثالثة اكتسحت كل العالم المتقدم، ومعظم العالم " الساعي للتقدم". وأزاحت ثقافة الموجة الثانية، وأتت بثقافة جديدة، سمتها السرعة، وتدفق المعلومات، وكونها أكثر تهذيباً وديمقراطية. (ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص٧٧).لم يقل توفلر بنهاية التاريخ، كما فعل فوكوياما. بل يبدو أن "موجاته" مستمرة... ولا ندري متى تأتي " الموجة الرابعة ". وتوفلر انتقد الرأسمالية الحالية ، وطالب بتعديلها، وإدخال تحسينات على الديمقراطية. ويبدو أنه "هيجلي" النزعة ، أي أنه يؤمن باستمرار تطور العالم، وتغيره الحتمي المتواصل، من حال إلى حال. (ألفين توفلر : " خرائط المستقبل "، ١٩٨٧، ص٢٩٣).استخدم توفلر تعبير " صدمة المستقبل " في مقال كتبهُ في مجلة " هورايزن " تنبأ فيه بالتغيرات الجذرية التي ستطرأ على شكل الحياة البشرية، والاتجاهات المستقبلية، وبعدها بخمسة أعوام كان الرجل يبلور مقالهِ الذي وجد أصداء واسعة في كتاب يفصل فيه تفصيلاً أفكارهِ وقراءتهِ التي تحقق الكثير منها بالفعل حتى الساعة. بدأ " توفلر" كعالم اجتماع أميركي غير اعتيادي في النظر إلى أبعاد الثورة المعرفية والتكنولوجية والتي كانت بشائرها قد بدأت تهل على العالم، باعتبارها تغييراً جذرياً سيؤدي إلى نسق حياتي مغاير لما عرفتهُ الإنسانية عبر تاريخها الطويل. ورغم أهمية كتاباتهِ المتعددة فإن الانقلاب الحقيقي الذي أحدثهُ توفلر حول العالم تمثل في كتابهِ الذي صدر عام ١٩٨٠ تحت عنوان ((الموجة الثالثة)) فما الذي يقصده توفلر بهذا المصطلح المثير؟ يرى " توفلر" أنه منذ بدء الخليقة حتى الآن، عرفت الإنسانية موجتين كبيرتين من التغيير، كل منهما ألغت إلى حد كبير، ثقافات ومدنيات سابقة، وأحلت محلها صورَ حياةٍ لم تكن تدركها الأجيال القديمة. أما الموجة الأولى، أي الثورات الزراعية، فقد امتدت آلاف السنين، وأما الموجة الثانية، التي تعني انطلاق الحضارة الصناعية، فقد اقتضت نحو ثلاثمائة سنة، وكانت كافية. ونظراً لتسارع خطوات التاريخ، اليوم، فمن المرجح أن تقوم " الموجة الثالثة " وتصبح واقعاً مقرراً، خلال عدة عشرات من السنين، وعلى ذلك فإن الذين سيكونون على هذا الكوكب في مثل هذه اللحظة الحرجة، سيعيشون ويشهدون صدمة الحضارة الثالثة. صورة مخيفة يرسم توفلر منذ أوائل الثمانينيات صورة غريبة أحياناً، مخيفة في أحيان أخرى عن عالم الغد، وحضارة المستقبل، إنها حضارة ناتجة عن الموجة الثالثة، الحياة فيها تتجدد بأصالة وتستند إلى موارد متنوعة من الطاقة، قابلة للتجدد، وطرق إنتاج تستبدل بأكثر سلاسل التصنيع المعهودة في المصانع الحالية نموذجاً جديداً للصناعة، وصورة من الحياة العائلية تتميز بعلاقات أكثر رخاوة (أو حرية)، وبمؤسسة لم يرها أحد من قبل يمكن أن نسميها باسم " البيت الإلكتروني " وصورة من التربية طريفة جذرياً. إن الحضارة الجديدة الناشئة عن " الموجة الثالثة " تقدم صيغة جديدة للسلوك، تدفعنا بعيداً عن طريق الإنتاج الموحد، ونوعاً من التزامن والمركزية، وإن شئت قل التمركز، يتخطى بدرجة كبيرة ما نسميه تكثيف الطاقة والمال والسلطة. وباختصار غير مخل، تملك هذه الحضارة الجديدة ، مفاهيمها الخاصة ، في الزمان والمكان، والمنطق والسببية، وكذلك تملك مبادئها الخاصة فيما يتصل بسياسة الغد. لماذا ينظرون إلى " توفلر" في الغرب عموماً، وليس في أميركا فحسب، نظرة ملؤها الاهتمام والإعجاب الفائقين؟ الجواب يسير، ذلك أن هذا " التروتسكي " قد رأى، مستقبل الاشتراكية وكيف أنها لابد وأن تصطدم بآليات وفاعليات حضارة الموجة الثالثة، وكان بالفعل أول من تنبأ بانهيار الاتحاد السوفيتي قبل سقوطه بعقد من الزمان، وقدم دلائل علمية وذكية تؤيد تصوراته وتدعم بقوة احتمال انهيار وشيك . لكن السؤال الذي يفرض نفسهُ هو: كيف رأى

توفلر حتمية انهيار الاشتراكية كمنطلق رئيس للشيوعية العالمية ؟ في تقديرهِ ؛ فإن انتهاء الاشتراكية في الشرق أو زوالها، لم يكن أمراً من قبيل المصادفة، إذ دخلت الاشتراكية في مرحلة الاصطدام بالمستقبل، ولم تسقط الأنظمة الاشتراكية بفعل المؤامرات التي حاكتها المخابرات المركزية الأميركية (CIA) ، أو بسبب محاصرة الرأسمالية لها، ولا بسبب اختناق اقتصادي أُعد من الخارج. ثم إن الحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية، تخلت عن مبادئ " نظرية الأقنعة " منذ أن أعلنت موسكو أنها لن ترسل بعد الآن كتائب عسكرية لحمايتها من شعوبها التواقة للتغيير، بل أن أزمة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وأماكن أخرى وانهيار معسكر وارشو يعود بفعل عوامل أكثر عمقاً لا مجال لحصرها وذكرها الآن. (ألفين توفلر: بناء حضارة جديدة ، ١٩٩٦، ص١١٣). ركز " توفلر" على الولايات المتحدة الأميركية بنوع خاص، وقد ذهب إلى أنهُ بعد نحو ربع قرن من انهيار الاتحاد السوفيتي فإنهُ على العالم أن ينتظر انهيار الولايات المتحدة الأميركية نفسها وتفككها إلى ولايات مستقلة.. لماذا؟ ربما يتعين علينا قراءة رؤية توفلر لأميركا بشكل خاص في زمن الانتخابات الرئاسية الأميركية، إذ تقودنا إلى فهم عميق للإشكاليات التي تواجهها واشنطن مؤخراً. يقول " توفلر" إن قائمة المشكلات التي تجابه مجتمعنا لا نهاية لها، ونحن نعاني من التفسخ الأخلاقي لحضارة صناعية شبه ميتة، نرى فيها مؤسسات تنهار واحدة بعد أخرى بسبب الطبقية والفساد المتشابكين تشابكاً عنيفاً، وهكذا فإن الجو العام يميل إلى الجفاف والمطالبة بتغيرات سياسية. ويستدرك " توفلر": كان لدينا رد على كل هذا البؤس؛ آلاف من الاقتراحات التي تحسب كلها أنها أساسية، بل وثورية أيضاً. ولكن يبقى أولاً وأخيراً أن القواعد والقوانين والتنظيمات الجديدة، والخطط والممارسات التي يقدر أنها ستحل مشاكل أميركا تحمل في طياتها باستمرار آثار ردود الفعل المتبادلة، ولا تؤدي إلى زيادة خطورة الأوضاع، فضلاً عن أنها تغذي الشعور بالعجز، وتقدم الانطباع بأنه ما من شيء سليم في حياتنا. تستلفت الانتباه رؤية " توفلر" للحياة السياسية الأميركية وكيف أنها باتت معركة دائمة بين " سيافي حزبين سياسيين"، غير أن الأميركيين يصبحون أكثر انزعاجاً، يعضهم الإرهاق بأنيابه، ويتضايقون من الصحافة والساسة معاً، أما السياسة المنحازة ، فإنها تبدو لأكثرية الناس مسرح ظلال غير نزيه، ومكلفاً ومفعماً بالفساد . بل إن هؤلاء الأميركيين يتساءلون: " أحقاً يملك اسم الظافر أهمية ما؟ "، والظافر هنا بالطبع هو من يظفر بالانتخابات ويتولى الحكم . (توفلر، حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص٣٣). تنبؤات " توفلر" حول مصير الإمبراطورية الأميركية هل تزعج الأميركيين بالفعل ؟ الإجابة نعم، فتوفلر يسوق في إطار نظرياتهِ المستقبلية احتمالات عدة لسيناريوهات تفكك وانهيار الولايات المتحدة الأميركية، وفي مقدمتها الصراع العرقي وثورة الأميركيين الإفارقة على نحو خاص، وهو ما نراه بشكل واضح في الأعوام الأخيرة، عطفاً على مطالبة بعض الولايات الكبرى مثل تكساس بالانفصال عن الاتحاد الفيدرالي، وهي رؤية لا تختلف كثيراً عن ما رآه من قبل " بول كيندي" في تنظيرهِ لنهاية زمن الامبراطورية الأميركية . (منصور الجمري: الموقع الالكتروني :

http://www.alwasatnews.com/news/1132813.html .)ويوجه " توفلر" انتباه العالم إلى ازدواجية الحياة السياسية الأميركية ، تلك التي تحمل شعارات من أجل دمقرطة العالم، في حين يرى في رسالة مجازية كتبها إلى الآباء المؤسسين أن الديمقراطية الأميركية الحالية منقوصة، وأن واشنطن ليست " امرأة قيصر "، أي المرأة التي لا تخطئ . في رسالتهِ يطالب " توفلر" الآباء الأميركيين بأن يتفهموا الحاجة الماسة إلى تغييرات ، ليس سببها اقتطاعات واضحة في الموازنة الفيدرالية ، أو لإبراز هذا المبدأ المحدود أو ذاك، ولكن من أجل توسعة مجال إعلان الحقوق، مع الأخذ بعين الاعتبار تهديدات كانت خارج دائرة التصور. وكانت سيئة تثقل كاهل الحرية. ومن أجل خلق بنية جديدة لحكومة قادرة على اتخاذ قرارات ذكية وديمقراطية لا يستغنى عنها..." إذا أردنا البقاء على قيد الحياة في أميركا... أميركا الموجة الثالثة.. أميركا القرن الواحد والعشرين". تسليع الإنسان أما عن طريق المعرفة، والنقيض منها، أي الجهل أو الأمية، فإن توفلر لا يصف الشخص الأمي في القرن الحادي والعشرين بوصفه ذاك الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولكن الأمي في القرن الحالي هو الذي ليست لديه قابلية تعلم الشيء، ثم مسح ما تعلمه ثم تعلمهُ مرة أخرى .(توفلر : " صدمة المستقبل"، ١٩٩٠، ص٤٧). فيما الإنسان يبقى تحدياً حقيقياً بالنسبة لهُ، ذلك أن الرأسمالية المتوحشة، والسوق الحرة، واتفاقيات التجارة الدولية والمؤسسات المالية والاقتصادية الكبرى، جميعها جعلت من الإنسان " سلعة " تُباع وتشترى، ولذا يصح أن يُقال إننا نحيا في زمن " تسليع الإنسان" ، ولهذا السبب يحثنا توفلر على قيام مجتمع يهتم بالمسنين وكبار السن على نحو خاص، وهذه معضلة تواجه دول الغرب بصورة خاصة، فمع تقدم فنون مداواة جراحات البشر وآلامهم الجسدية " تقدم علم الطب "، وكذا التحدي والتغلب على الأمراض المستعصية والخطيرة، ارتفع معدل عمر الإنسان في أوروبا وأميركا، إلى الحد الذي بات معهُ المسنون مشكلة في التعاطي معهم والاهتمام بهم بوصفهم قيمة حقيقية، لا عالة على أبنائهم ومجتمعاتهم . وقد يبدو غريباً على منظر اجتماعي واستشرافي أميركي مثل توفلر أن يتحدث عن مجتمع أفرادهُ رحماء فيما بينهم وصادقون مع بعضهم، يحتاج لأشخاص يعملون في المستشفيات، مجتمع يرأف بالمرضى والمطحونين والمهمشين، والذين ليس لهم أحد يذكرهم، وهي لغة رجل دين أكثر من كونها لغة عالم اجتماع، وإن كان ذلك يدل على شيء فإنهُ يدل على أثر رؤيتهِ المستقبلية للحضارة

القادمة، والموجة الثالثة التي تحدق بنا، هي كل لا يتجزأ، فيها الإنساني والروحاني، بقدر ما فيها من الاقتصادي والاجتماعي، السياسي والعسكري، فيحتاج المجتمع إلى افراد يهتمون ويعتنون بالمسنين وكبار السن وإلى افراد يكونون رحماء فيما بينهم وصادقين مع بعضهم. يحتاج المجتمع إلى افراد يعملون في المستشفيات. يحتاج المجتمع إلى كل أنواع المهارات والمعارف التي لا تكتفى بكونها مهارات فنية لا غير، بل ان يكون حاملوا هذه المهارات والفنيات يتمتعون بعواطف ووجدان، لا تستطيع إعمال المجتمع بالأوراق والكمبيوتر وحدهما". (توفلر:" صدمة المستقبل"، ١٩٩٠، ص٧٧). لم يترك " توفلر" بصمتهِ الواضحة على الأمريكيين فحسب، فالذين تأثروا به وبكتاباتهِ كثيرون، لاسيما عندما تحدث عن الاقتصاد العالمي الجديد القائم على المعرفة، وألهمَت كتابات توفلر العديد من القادة والزعماء ومنهم آخر رؤساء الاتحاد السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، ورئيس الحكومة الصينية الأسبق زهاو زيانغ، ورئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد. وقد اعترف بفضلهِ الملياردير المكسيكي كارلوس سليم لمساعدته على التنبُّؤ بالفرص التجارية المستقبلية والتعرُّف إليها" وقد "تحقق فعلياً الكثير من توقعاته، وثبتت صحة الفكرة الرئيسية التي بنيت عليها هذه التوقعات وهي الفكرة القائلة إن اقتصاداً معلوماتياً حديثاً قائماً على المعرفة سيأخذ مكان العصر الصناعي. (منصور الجمري، على الموقع الالكتروني : http://www.alwasatnews.com/news/1132813.html . الإنسان والمعرفة

ضمن كتابات " توفلر" الغنية بالمعاني والمباني، نجد أيضا ما طرحهُ يتناول الكثير من القضايا الإنسانية، التي تحملها الموجة الثورية الثالثة ، ويركز بنوع خاص على علاقة الإنسان بالمعرفة. وعلاقة الإنسان بالإنسان. (توفلر، "صدمة المستقبل "، ١٩٩٠، ص٥٣).أن الحديث عن " إلفين توفلر" ومناقشة أفكارهِ في حاجة إلى مؤلفات قائمة بذاتها، فهو يضع البشرية أمام استحقاق تاريخي في العقود الأخيرة ، ذلك أنهُ إذا كانت هناك أجيال قدرها أن تخلق، وأن تبدع حضارة، وأخرى قدرها أن تبقي على هذه الحضارة، فإنهُ في اللحظة الحاضرة تكاد تكون البشرية بأكملها من أقصاها إلى أدناها، وفي كل المجالات الحياتية، سواء تعلق الأمر بالأسرة، أو بالمدرسة، أو بشركة ما، أو بالدين، أو بأنظمة الطاقة، أو بشبكات الاتصال، نجد أنفسنا، نحن أيضاً، أمام ضرورة خلق أشكال ملائمة جديدة للموجة الثالثة، والبداية مسيرة إنسانية حضارية عنوانها: " الإنسان هو القضية... الإنسان هو الحل.

المبحث الثاني / مفهوم الديمقراطية في فكر ألفين توفلر:

يرى الفين توفلر أن المجتمعات ما قبل الصناعية كانت أيضاً ما قبل الديمقراطية ، ففي المجتمعات الزراعية السابقة كان عدد الأفراد المساهمين باتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الأساسية ضئيلاً جداً . وأنهُ من النادر أن تسير الزراعة والديمقراطية جنباً إلى جنب ، حتى في اثينا القديمة التي هي مهد ظهور الديمقراطية حيث كان يشكل استثنائي التحالف بين الزراعة والديمقراطية ، فقد كانت الديمقراطية امتيازاً للنخبة.(ألفين توفلر ،" وعود المستقبل"، ١٩٨٦، ص١٢٣ــ ١٢٤). أما مجتمعات الموجة الثانية أي المجتمعات الصناعية فهي التي نمت الديمقراطية بشكل جديد وموجة التصنيع تترافق مع ثروات وإصلاحات ديمقراطية متفجرة تنصب كلها في توسيع المساهمة ، فالمجتمع الصناعي يتطلب إعداد قرارات أكثر مما تتطلبهُ لإدارة المجتمع الزراعي التي كان قراراتهُ حصراً على البارونات وأقاربهم، وكان السكان المزارعون أغلبهم آميين ، فلا حق لهم ولا رغبة لديهم ليكون لهم الحق في إبداء الرأي . أن أنتشار الزراعة أزال التجمعات القبلية القائمة على الترحال وأحلت محلها المدن والمماليك الأسرية ، وجاءت الثورة الصناعية لتزيل بدورها كثيراً من هذه النظم ، وجاء معها الإنتاج الجماعي ووسائل الأعلام الجماعية وظهور نظام سياسي " الديمقراطية الجماعية ". ولاقت هذه الديمقراطية مقاومة من ملاك الاراضي " النبلاء" ورجال الدين " فئة الاكليروس " ، ثم جاء النظام الجديد ليجعل التحالفات تبدو بالية ، فالحكومة لم تعد تواجه مشاكل بين الاقلية والاغلبية بل يتعين على الحكومات الديمقراطية أن تجابه حروباً مفتوحة بين جماعات الاقلية المنافسة . فالديمقراطية الجماعية بدأت بفقدان صفتها الجماعية عندما بدأت الحركات والاحزاب ووسائل الاعلام تتجزأ، وأن هذه التغيرات تعكس التنوع الاجتماعي المتزايد في بلدان العالم المتقدم ، فهي تشير إلى نهاية المجتمع الجماعي ، ونتيجتها زيادة في تعقيد الشؤون السياسية ، ولم تعد الديمقراطية الجماعية جماعية بل (ديمقراطية فسيفسائية) عالية النشاط سريعة الحركة .(للمزيد أنظر : ألفين توفلر ،" تحول السلطة "، ج١، ١٩٩٥، ص ٢٦٥ــ ٢٧٣).تتطلب ديمقراطية القرن الحادي والعشرين حسب رأي توفلر إلى الإصلاح الجذري في الهياكل ، ويعتمد هذا الإصلاح على مدى المؤسسات النخبوية القائمة ، لذا علينا إزالة شعارات الموجة الثانية المتراكمة ، وأن تُغير التفكير بالحياة السياسية من خلال خمس مبادئ التي قد تتحول إلى مبادئ راسخة لحكومات الموجة الثالثة :(للمزيد أنظر: ألفين توفلر: حضارة الموجة الثالثة ،١٩٩٠، ص ٤٥٧ــ٤٧٤).

أولاً: الديمقراطية شبه المباشرة :

الديمقراطية شبه المباشرة هي نوع من انواع الديمقراطية يجمع بين آليات الديمقراطية المباشرة والديمقراطية الغير مباشرة أو النيابية . يكون ممثلو الديمقراطية شبه المباشرة مسؤولين عن إدارة الحكم اليومي ، لكن يُبقي المواطنون على السيادة ، ويكونون قادرين على التحكم بحكوماتهم وقوانينها عن طريق أساليب مختلفة من العمل الشعبي : مثل الاستفتاء العام الإلزامي ، والمبادرات الشعبية ، وإبطال التوكيل ، والاستشارات العامة ، ويعتبر النمطان الأولان (الاستفتاء العام والمبادرات) مثالين عن التشريع المباشر.(Wikipedia.net)يرى توفلر أن الديمقراطية شبه المباشرة أنها نظام انتقالي ممكن الاعتماد على اشخاص يمثلونا إلى تمثلينا لأنفسنا ، فان انهيار الاتفاق الجماعي في الرأي يهدم فكرة التمثيل من اساسها ، وبالوقت نفسه أصبح المشرعون يعتمدون على جهود المعاونين والخبراء لأخذ أراءهم في صياغة القوانين ، وهكذا سوف تنتقل السلطة البرلمانية الى أيدي موظفي الادارة الحكومية غير المنتخبين ، لذا فأن الوصول إلى الديمقراطية المباشرة المتوسعة لم تعد شيئاً مستحيلاً، فالتقدم التكنولوجي لوسائل الاتصال يتيح الامكانيات أمام المواطنين للاشتراك المباشر في عملية صنع القرار السياسي ، وأن حدود الاتصال لم تعد حجر عثرة أمام الديمقراطية المباشرة الواسعة ، فأصبح المواطن وهو في غرفة معيشته قادراً على أن يدلي بصوته بمجرد الضغط على الأزرار، فالديمقراطية المباشرة هي ليست ضد الديمقراطية غير المباشرة فكلا النظامين يتمتع بمزايا معينة.(للمزيد أنظر: الفين توفلر: بناء حضارة جديدة ،١٩٩٦، ص ١٢٢ــ١٢٧).

فالديمقراطية المباشرة : هي الشكل الذي يناط أتخاذ القرارات وصنعها فيه بجمهور الشعب من قبل الشعب وإلى الشعب ، فهي نقيض الديمقراطية غير المباشرة " التمثيلية "، وقد نادى بها الفيلسوف جان جاك روسو الذي كان ينظر إلى الأنظمة السياسية من خلال الجماعات الصغيرة ، لذا فقد كانت الديمقراطية المباشرة انجح ما تكون في الدول الصغيرة اللامركزية.(فرانك بيلي ، ٢٠٠٤، ص٢٠٤). وكذلك أنظر:(عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، ١٩٧٤، ص٢٤٤)وتكون في كثير من الاحيان وسيلة مناسبة لاتخاذ القرارات في الحكومة المحلية ، أما الآن فباستطاعتنا تطبيق الديمقراطية المباشرة وذلك للتطور الحاصل في وسائل التواصل الاجتماعي عبر التكنولوجيا المتطورة وعلى سبيل المثال ان عملية الاقتراع العام التي كانت تفقد أليها العصور السابقة اصبحت سهلة في الوقت الحاضر، فهي حق المشاركة في تقرير أمر الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعروضة على صناع القرار ، ولما كان هذا الحق يمنح المواطنين الذين يملكون صفات معينة يحددها القانون ، فأنهُ ليس حقاً وراثياً.(للمزيد أنظر: الفين توفلر: بناء حضارة جديدة ،١٩٩٦، ص ١٢٩ــ١٣١).فهو الحق الذي يعطي لعدد معين من الناخبين بتقديم مقترح أو فكرة على المجموعة الممثلة لمناقشته ثم إصدار القانون على وفق الدستور ويمنح حق التصويت من دون تقيد بشرط النصاب المالي او الكفاءة الذي كان سائداً في السابق.نخلص مما تقدم أن الفين توفلر أراد أن يوصل فكرة مفادها أن الافراد المواطنون أصبحوا بإمكانهم المشاركة والضغط والتأثير في عملية صنع القرار وتشريع القوانين ، وذلك بعد التطور الحاصل في وسائل الاتصالات والتواصل الاجتماعي التي جعلت المواطن بكبسة زر يستطيع ان يدلي بصوتهِ ، وهذا جوهر الديمقراطية القائم على حرية التعبير عن الرأي.

ثانياً: سلطة الاقليات : من سمات الموجة الثالثة هي سلطة الاقليات وهذه السلطة تمتاز بالمعرفة في حضارة الموجة الثالثة، ولقد أهتم بها توفلر على حساب سلطة الاغلبية التي كانت سائدة في المجتمع الصناعي الجماهيري مجتمع الموجة الثانية .(فاطمة عباس الجمالي ، ٢٠١٧ ، ص١٠٠).بعد أن كانت القاعدة الشرعية الرئيسة للأغلبية من الموجة الثانية باتت قديمة ، فما يهم هو الاقليات وليست الأغلبيات ، فمبدأ قاعدة الأغلبية يناسب المجتمعات الصناعية الجماهيرية ، والتي تتجه نحو المجتمعات اللاجماهيرية ، ومن الصعوبة حشد الاغلبية أو الائتلافات الحاكمة ، فقاعدة الاغلبية لم تعد ملائمة كمبدأ للموجة الثالثة، ولم تعد بالضرورة إنسانية أو ديمقراطية في المجتمعات المنتقلة إلى الموجة الثالثة ، فأساسيات ديمقراطية القرن الحادي والعشرين هي سلطة الأقليات.(للمزيد أنظر : ألفين توفلر : " حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص ٤٥٨ــ ٤٦٠).ويقول الفين توفلر:((أنا لا أرى اساساً لأية أغلبية إيجابية تتفق حول أي شيء في هذه الأيام ، فالأغلبية تؤدي إلى الفوضى وتشتت الآراء وعدم الإقرار برأي واحد)).(الفين توفلر، بناء حضارة جديدة ،١٩٩٦، ص ١١٨). أذن توفلر حسب تعبيره مؤيد للأقلية التي يتم الاجماع فيها على رأي وقرار واحد ، ويؤكد أننا بحاجة إلى مقاربات جديدة تلائم الديمقراطية الجديدة في الموجة الثالثة ، على إنقاض الانظمة التي لم تفهم التجربة الحقيقية في عالم الأمس ، فقراء الموجة الثالثة ليسوا هم الأغلبية بل أنهم لا يشكلون إلا أقلية، ومن ثم فأن حكم الاغلبية لم يعد كافياً كمبدأ للشرعية فحسب لأنهُ بأسم الديمقراطية وحكم الأغلبية تنتهك وتهضم حقوق الاقلية وخصوصاً في البلدان النامية المتحولة حديثاً إلى الديمقراطية أو التي تشهد تحولاً ديمقراطياً، بالإضافة إلى أن ــ حكم الأغلبية ــ لم يعد مبدأً ديمقراطياً أو مطوراً لإنسانية المجتمعات التي تلج عصر الموجة الثالثة.(الفين توفلر ، بناء حضارة جديدة ،١٩٩٦ ، ص ١١٨ــ١١٩).ويرى توفلر أن المجتمعات الصناعية الجماعية كانت العنصرية فيها تأخذ شكل اضطهاد الأغلبية للأقلية ، وأن المجتمعات ما بعد الصناعية تجلب معها تفكك الجماعية ومستويات عالية من التنوع الاجتماعي ، لذا فبالإضافة إلى النزاع التقليدي بين الأغلبية والأقلية يعين على الحكومة الديمقراطية أن تجابه حرباً مفتوحة بين جماعات الأقلية المتنافسة.(ألفين توفلر ، تحول السلطة، ج٢ ،

١٩٩٦، ص٢٨٧).فمجتمعات الموجة الثانية " الصناعية " تم تزويد التصويت فيها لتعيين الإرادة الشعبية للنخبة الحاكمة ، فالتصويت للحصول على الأغلبية لا يعبر عن نوعية آراء المحكومين ، انهُ يعبر عن عدد الناس الذين يريدون شخصاً ما للوصول إلى سدة الحكم في لحظة معينة ، وفي المجتمع الجماهيري احتملت نقاط ضعف قاعدة الأغلبية لافتقار معظم الأقليات لقوة استراتيجية تخلخل النظام وقد زال هذا الافتقار للقوة في مجتمع اليوم المرتبط بصورة متينة الذي نعتبر فيه اعضاء لجماعة الأقلية ، أن التصويت والبحث عن الأغلبية أصبح عرفاً مهجوراً ، أما اليوم ونحن نعيش الموجة الثالثة في عالم خطير ومتشابك ومتداخل لا نستطيع فيه تحمل تفويض السلطة لأي كان ، ولا نستطيع السماح للأغلبية أو الأقليات الصغيرة أن تصدر قرارات واسعة وتفرض استبدادها على جميع الاقليات الاخرى ، فنحن كما يرى توفلر بحاجة إلى وسائل جديدة لمستقبل قاعدة الأقلية ونظام التصويت الآلي هو المعبر عن التفضيل، ففي المجتمعات الجماهيرية كان التصويت لتعيين الأغلبية لا يعبر عن نوعية أراء الناس وانما حصد أكبر قدر ممكن من الأصوات وفقاً للقاعدة الديمقراطية " عد الرؤوس بدلاً من قطعها أو كسرها " ، وفي المجتمعات اللا جماهيرية علينا نحن استخدام التصويت وصناديق الاقتراع بطريقة مختلفة جذرياً.(الفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة،١٩٩٠، ص ٤٦١ــ٤٦٢).يقول آلفين توفلر، في معرض تناولهِ للسمات الجديدة التي يعيشها المجتمع البشري، فيما يعرف بالموجة الثالثة، التي ربطها في جانب رئيس منها بالتطور التكنولوجي الهائل وثورة المعلومات ووسائل الاعلام،: ((إن قاعدة الأغلبية لم تعد معياراً للمشروعية المتوازنة، وليست حتماً إنسانية أو ديمقراطية في المجتمعات الماضية إلى حضارة الموجة الثالثة ، الأغلبية نظام سياسي في العهد الصناعي يتزايد تهافتاً على مرّ الأيام، وليست الأغلبية بالأمر المهم، بل الأقلية هي الشيء المهم، وعلى نظم الحكم السياسية أن تترجم هذا الواقع)).(الفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة،١٩٩٠، ص٤٦٣ــ٤٦٤). وهو من خلال تحليلهِ يوضح أن الاقليات تعني الفئات ــ ولنقل المكونات ــ الاجتماعية ؛ وهو يشدد على ان حل مشكلاتها يجب ان يكون أبرز ما يميز المجتمعات الحديثة، وفي هذا يقول: ((ان " قاعدة الأغلبية"، كانت في عهد الموجة الثانية ، شبه مرادفة للانتصار بالنسبة للفقراء، لأن هؤلاء كانوا يشكلون الأكثرية، أما اليوم، فإن العكس هو الصحيح، ذلك أن الفقراء حقاً لم يعودوا يشكلون الأكثرية بالضرورة، وقد أصبحوا في عدد لا بأس به من الأمم، تماماً كبقية الناس، أقلية بين الأقليات)).(الفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة،١٩٩٠، ص٤٦٥).ويحذر توفلر، من أن "غياب المؤسسات السياسية المناسبة هو الذي يثير الأقليات ويدفعها، حتى إلى العنف، إننا بنا حاجة إلى مقاربات جديدة وإلى أساليب تهدف إلى كشف الفروق بدلاً من سحقها، تحت ثقل أكثريات القيادة، أو الأكثريات المزيفة القائمة على الحقوق الانتخابية؛ أن حاجز الـ ٥١٪ حتى في إطار مجتمع جماهيري، كان معياراً سخيفاً وكمياً بالدرجة الأولى" .(الفين توفلر، تحول السلطة، ج٢،١٩٩٦، ص٣٢٧).والمفارقة هنا، أن حلول المشكلات بحسب ما يطرحها واضعو نظريات سياسة الموجة الثالثة، وبحسب ما اشار اليه، توفلر، تعتمد على التراكم المتولد عن الوضع الناجم من المرحلة السابقة، الذي انبثق من الموجة الثانية الذي يتمحور حول سياسة التعاطف الإنساني والاخلاق والقوانين الوضعية التي تهتم ببني البشر، اذ يقول : ((يحتاج المجتمع إلى افراد يهتمون ويعتنون بالمسنين وكبار السن وإلى أفراد يكونون رحماء فيما بينهم وصادقين مع بعضهم.. يحتاج المجتمع إلى أفراد يعملون في المستشفيات. يحتاج المجتمع إلى كل أنواع المهارات والمعارف التي لا تكتفي بكونها مهارات فنية لا غير؛ بل ان يكون حاملو هذه المهارات والفنيات يتمتعون بعواطف ووجدان ، لا تستطيع أعمال المجتمع بالأوراق والكمبيوتر وحدهما)).(الفين توفلر وأخرون : " إعادة التفكير في المستقبل" ، "ب.ت"، ص٥٩). نجد ان كلاماً كثيراً يشبه هذا يتردد على ألسنة سياسيي أغلب دول العالم الثالث بصورة دائمة، حين يجزلون الحديث عن الرحمة والفضيلة، في حين يعمل كثير منهم بخلافهِ في الواقع، أما في الغرب فانهم لا يتحدثون به إلا على ألسنة منظريهم ومفكريهم، في حين يطبقونه يومياً بصورة فعلية، ويضعون القوانين الكفيلة بتحقيق الرحمة والعدالة، وتكريس الفضائل الحقيقية؛ التي ترفع من شأن الإنسان بصفته قيمة عليا.في ظل الديمقراطية شبه المباشرة التي تفرضها التكنولوجيا ستزيد حاجة المواطنين الذين يرغبون في المساهمة في عمليات اتخاذ القرارات التي تخصهم إلى نخب سياسية جديدة، غير تلك التي ظلت السلطة تلجأ إليها لفهم المطالب الشعبية واتخاذ قرارات بشأنها كممثلي الأحزاب والنقابات والإداريون ورجال الدين والعسكريين الخ ، هذه النخب ستتوسع لتشمل أكبر قدر ممكن من ممثلي الأقليات التي تنشأ بفعل حرية التعبير وحرية الوصول إلى المعلومة التي توفرها شبكات المعلومات المختلفة .(ألفين توفلر : حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص ٤٥٧).أما على المستوى الدولي فتتعرض مسائل كالسيادة الوطنية والحدود إلى إعادة تعريف بعد أن أثبتت مفاهيمها الكلاسيكية عدم قدرتها عن التعبير عن واقع دولي متغير، فرضتهُ عولمة وسائل الإعلام والتواصل الجديدة، فمحاولات التشبث اليائسة بالمفاهيم القديمة لهذه المسائل كحجب الدولة لوسائل التواصل الاجتماعي العالمية عن مواطنيها أصبح فعلاً مشيناً في أعراف المجتمع الدولي لصيقاً بالدكتاتوريات، وتعدياً على حقوق الإنسان الأساسية ، وأما السماح بها فلهُ مخاطرهُ التي لا يستهان بها. (ألفين توفلر: حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص ٤٥٧). كما أن الحديث في هذا السياق عن الاتصال السياسي في الشبكات

الاجتماعية الرقمية دراسة ميدانية على عينة من السياسيين الجزائريين، عن موجات الاستعمار الجديدة لهُ مبرره في ظل سعي الدول إلى استخدام هذه الحقوق كذرائع للتدخل في دول أخرى تماما مثلما ارتبطت موجات الاستعمار السابقة التي تلت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر حيث اتخذت نشر القيم الغربية كذريعة لاستعمار البلدان ونهب ثرواتها . تترافق هذا التحولات مع تعرض منظومة المؤسسات الدولية الأممية كالأمم المتحدة إلى انتقادات شديدة بفعل عدم قدرتها على مواجهة تهديدات أعقد من تلك التي واجهتها في بداية نشأتها، حتى أن الدول الكبرى التي توجه عادة القرار الدولي لخدمة مصالحها اصطفت إلى جانب الدول الأخرى للمطالبة بإصلاح هذه المنظومة. جملة هذه الانتقادات هي بمثابة التعبير عن الرغبة في إنشاء نظام دولي جديد يتوافق ومعطيات التفوق الجديدة سيما في مجال التحكم في التكنولوجيا.(ألفين توفلر: " صدمة المستقبل "، ١٩٩٠، ص ٤٦٣).وينبه ألفين توفلر في هذا الصدد إلى أن سياسات مواجهة الآثار المترتبة عن الاندفاع التكنولوجي لا ينبغي أن تترك بأيدي المتخوفون من التكنولوجيا أو هؤلاء الذين "يدفعون بها إلى الأمام من غير هدى" ، بل ينبغي الثقة في سياسات ملتزمة بتقدم تكنلوجي انتقائي يضع في الحسبان مجموعة من الأحداث الإيجابية للمستقبل. (ألفين توفلر ، حضارة الموجة الثالثة ، ١٩٩٠، ص ٤٦٤).وإذا كانت العلاقة بين العولمة والمعلوماتية واضحة فإن لهذه الاخيرة دوراً رئيساً في تقليص سلطة وسيادة الدول، هنا يقر ويعترف كل من " ألفين وهايدي توفلر" أن كثيرين في عالم التكنولوجيا المتقدمة، يجدون عناء في فهم دواعي المبالغة في الشعور الوطني رغم إقرار هؤلاء أن "العولمة" –عولمة الأعمال والقضايا المالية التي يقتضيها انطلاقُ اقتصاديات الموجة الثالثة– قليلة المبالاة بالسيادة الوطنية.(ألفين وهيدي توفلر، " إنشاء حضارة جديدة ؛ سياسة الموجة الثالثة " ، ١٩٩٨ ، ص٣١) .نجد أن "التوفلريين" انتقلا من الملاحظة إلى التنبؤ إذ أنهما أعادا وضع الثورة المعلوماتية في منظور تاريخي، بعد أن قارناها بالتحولين الكبيرين في تاريخ البشرية " الثورة الزراعية " و" الثورة الصناعية " مما يوحي بضخامة الموجة الثالثة من التغير إلى حد إنشاء حضارةٍ جديدة.(ألفين وهيدي توفلر، " إنشاء حضارة جديدة ؛ سياسة الموجة الثالثة " ، ١٩٩٨، ص١٢).

ثالثاً : تقسيم القرار : ويسمى أيضا بالمحاصصة التوافقية ، التي يمكن عن طريقها حل المشاكل التي لا يمكن حلها إلا على المستوى المحلي ، وأن تقسيم القرار يفتح منافذ لمزيد من سلطة الأقليات ، وهو يسمح للمواطنين بأن يلعبوا دور أكثر مباشرة في شؤون الحكم ، ولكن هذين المبدأين ليسا إلا جزءاً من مسار الديمقراطية ، أما الثالث الحيوي لسياسات الغد ، فأنه يهدف إلى الخروج من مأزق اختناق القرار ، ووضع القرار حيث يوجد أصحابه ، فبعض المشاكل يستحيل حلها على المستوى المحلي وبعضها يستحيل حلها على المستوى القومي ، فتقسيم القرار هو الحل الملائم لمعالجة مشاكل الثابت والمتغير ، وعلاج أزمة القرار الناتج عن الإرهاق الذي تتحملهُ المؤسسات ، فتحتاج إلى تقسيم القرارات وإعادة توزيعها ، أي تكون مشتركة على نطاق واسع وأن يتحول موقع صنع القرار حسب المشاكل المطروحة ، وبينما تتغير المشاكل فأن سلطة القرار لم تتغير وبقيت كما هي ، لا تزول بعض القرارات متمركزة في الهياكل المؤسساتية المعقدة على المستوى القومي ، وليس هناك قرارات كافية تصنع على المستوى الدولي ، فعندما بدأت الموجة الثانية " الثورة الصناعية " بتحويل القرارات فوق الدول القومية وهي لا تجعلها تعمل بفاعلية ، وأن تقسيم القرار ضرورة ملحة ، أما ضرورة تحول كم هائل من صنع القرار إلى ما تحت المركز فالمسألة ليست مركزية ، بل هي توزيع جديد ومنطقي لصنع القرار في النظام الذي يعاني من مركزية لا تحتملها طاقته لدرجة أن سيول المعلومات تفرق صانعي القرار السياسيين ، واللامركزية السياسية ليست ضماناً للديمقراطية فمن المحتمل ظهور دكتاتوريين، والسياسيون المحليون هم عادة أكثر فساداً من السياسيين القوميين . (ألفين وهيدي توفلر، " إنشاء حضارة جديدة ؛ سياسة الموجة الثالثة "، ١٩٩٨، ص١٢٧).فعبء القرار يؤثر على حجم الديمقراطية في المجتمع ، ففي المجتمعات الموجة الاولى " الزراعية " الما قبل الصناعية كان تقسيم العمل بدائياً ، والتحولات قليلة ، فكان عدد القرارات السياسية قليلاً عملياً للحفاظ على سير مجريات الامور ، لذا كان عبء القرار ضئيلاً، وعند وصول الموجة الثانية " الصناعية " كانت القرارات بيد الجماعات الحاكمة ، أما في الموجة الثالثة فأن عبء اتخاذ القرار قد قل طالما اتسع العبء القراري للنظام الاجتماعي ، فأن الديمقراطية لا تصبح مسألة خيال بل مسألة الضرورة التطورية. (للمزيد أنظر: الفين توفلر ، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص ٤٦٩ــ ٤٧٤).لذا فأن مسألة الديمقراطية لدى توفلر تختلف من مجتمع إلى أخر ، وهناك فرق ما بين المجتمع الذي يدفع التقدم التكنولوجي على اساس تلقائي ، وبين المجتمع الذي يتشبث تشبثاً أعمى بأية فرصة عابرة ، وستظهر فروق أكثر دقة بين المجتمع الذي يروض تقدمه التكنولوجي ويوجهه لتفادي صدمة المستقبل ، وبين ذلك الذي تصاب فيه جماهير الناس العاديين بالعجز عن اتخاذ القرارات السليمة ، ففي الأول سيكون من الممكن تطبيق الديمقراطية السياسية وتحقيق مدى واسع من المشاركة ، أما الآخر فسوف تؤدي الضغوط إلى تركيز السلطة في أيدي قلة من التكنولوجيين ، فأن اختبارنا للتكنولوجيات سوف يصوغ بشكل حاسم الأنماط الثقافية في المستقبل . فالتكنولوجيا هي سياسة تؤثر فينا تأثيراً أكثر مما تحدثه المواضيع السياسية السطحية التي نشغل أنفسنا بها

، لذلك فأن تقسيم القرار لا يقلص العبء على الحكومات القومية فحسب بل يغير البنية النخبوية ويؤدي إلى التلائم والتناسق مع متطلبات حضارة الموجة الثالثة . (الفين توفلر: " صدمة المستقبل "، ١٩٩٠، ص١٨٤).

رابعاً : البنية النخبوية الواسعة : وهي المتمثلة بالقيادة في حضارة الموجة الثالثة لدى توفلر ، ثمة فكرة حاسمة وضرورية وهي فكرة مسؤولية القرار وإعادة النظر في الأساليب المألوفة للسلطة باستحضار نمط من القيادة ، فقوة القائد لا تكمن في التزامه بقراره بل بمقدرتهِ على الاصغاء للأخرين والابتعاد عن العظمة ، والتعامل مع مجتمع لا مركزي يتسم بالتعاون وإسهام جهود الجميع. (للمزيد أنظر: الفين وهايدي توفلر، أنشاء حضارة جديدة ، ١٩٩٨، ص ١٣٠ــ١٣٢). ومن أجل تسيير أي مجتمع تلزمه كمية معينة من القرارات السياسية وأن كل مجتمع يملك بنية قرارات متفردة ، وكلما زادت القرارات المطلوبة عدداً أو تنوعاً زاد ثقل مسؤولية القرارات المطلوبة ، وهذا ما يؤثر على مستوى الديمقراطية في المجتمع ، ففي مجتمعات الموجة الأولى " الزراعية " كان تقسيم العمل بدائياً والتغيير بطيئاً وكانت مسؤولية القرار ضئيلة ، فكانت النخبة الاقطاعية قادرة تقريباً على تسيير الأمور ، أما في مجتمعات الموجة الثانية " الصناعية " فأن مسؤولية القرار تضخمت بفعل الديمقراطية في أي مجتمع ، وتعتمد على مسؤولية القرار أكثر من اعتمادها على الثقافة أو على الشجاعة في ميادين القتال أو على الإرادة السياسية ، وهذا ما يوحي لنا بأننا على عتبة تحول نحو ديمقراطية جديدة إلى الأمام ، لذلك لأن مأزق صناع القرار الذي يدعم رؤساء الجمهوريات ورؤساء الحكومات والوزراء يفتح أفقاً واسعاً لأول مرة منذ الثورة الصناعية أمام إمكانيات مثيرة لإحداث توسع راديكالي في المشاركة السياسية ، فحاجتنا لمؤسسات سياسية جديدة تتماشى في توازٍ تام مع حاجتنا لمؤسسة تعليمية جديدة ، أو لآسرة جديدة.(ألفين توفلر، تحول السلطة ، ج٢، ١٩٩٦، ص٢٨٥).

وهناك صراع حاسم اليوم ما بين هؤلاء الذين يحاولون أن يستندوا على المجتمع الصناعي ويحافظوا على بقائه، وبين أولئك المستعدين لتجاوزه والتقدم إلى الأمام ، وهذا هو الصراع الغد الكبير القادم .

خامساً : الصراع الكبير القادم :

أن الصراع الحاسم هو ما بين من يحاولون مساندة مجتمع الموجة الثانية " المجتمع الصناعي" والحفاظ عليه ، وبين هؤلاء الذين يتقدمونه ويتجاوزونه ، ولكن الصراعات التقليدية الاخرى بين الطبقات والاعراف والايديولوجيات لن تتلاشى بل قد تزداد حدة ، وهذا ما يجعلنا نجد حولنا حربين سياسيتين ، أولهما الصراع السياسي لجماعات الموجة الثانية مع بعضها للحصول على أغراض مباشرة ، وثانيهما تعاون هذه الجماعات التقليدية من الموجة الثانية للتصدي للقوى السياسية الجديدة من الموجة الثالثة . والتطور الأهم هو ظهور معسكرين : الأول مكرس للحفاظ على المؤسسات الجوهرية لمجتمع الموجة الثانية " المجتمع الصناعي " ويتصدون لسلطة الأقليات والديمقراطية المباشرة لأن الموجة الثانية تؤيد الديمقراطية غير المباشرة " النيابية " ويقاومون اللامركزية وينظرون بالقومية التقليدية للحقبة الصناعية ، والمعسكر الثاني ملتزم بحضارة الموجة الثالثة وقيمها الجديدة والتي هي مكرسة للحفاظ على المجتمع الما بعد الصناعي الذي يؤيد الديمقراطية التي تشارك بها قوة الأقلية ومشاركة الديمقراطية المباشرة وتؤيد السلطة عبر القومية ، وتدعو إلى إسقاط البيروقراطيات العملاقة وتطالب بنظام متجدد أقل مركزية .(للمزيد أنظر: ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ١٩٩٠، ص ٤٧٤ــ ٤٧٦).

خاتمة

بعد كل ما تقدم، رأينا المفكر ألفين توفلر كيف قسم التاريخ الإنساني إلى ثلاث موجات رئيسية ، **أولى** هذه الموجات هي الموجة الزراعية التي انهت عصر الصيد حيث كان الإنسان يعيش على الصيد وينتقل تبعاً للصيد وبذلك فهو غير مستقر، لكن الزراعة مكنت الإنسان من الاستقرار وبالتالي بداية نشوء الحضارة .أما **ثاني** هذه الموجات فهي الموجة الصناعية التي جاءت بعد آلاف السنين من تسيد الموجة الزراعية وتبدأ هذه الموجة من أواخر القرن السابع عشر. ازاحت هذه الموجة الموجة الزراعية وتميزت بكثرة الإنتاج والاستهلاك لمختلف السلع والبضائع وبروز المكائن والآلات الصناعية وتطور وسائل النقل وتغير سلوكيات المجتمعات البشرية. عندما اندلعت الثورة الصناعية في أوروبا أطلقت موجة التغيير الكوكبية الثانية الكبرى وشرعت هذه الظاهرة (يقصد الحداثة الأوربية) تتحرك بسرعة أكبر بكثير من سابقتها عبر الدول والقارات إلى أن وصلت إلى ذروتها القصوى في الخمسينات من القرن العشرين. وشرع الفلاحون ينتقلون من الريف إلى المدن وبدأ تداول أفكار جديدة جسورة : كفكرة التقدم، وحقوق الفرد وفكرة العقد الاجتماعي، والشرائع الدنيوية وفصل الدين عن الدولة، وسقوط فكرة الحق الإلهي". وامتازت الموجة الثانية بسمة جوهرية هي ظهور وسيلة جديدة لخلق الثروة – ألا وهي الإنتاج في المصنع، إذ أن المصنع والصناعة عموماً تعد المحور الأساسي لجميع التغيرات الحديثة ولم يمض وقت طويل إلا وكانت هذه العناصر المتفرقة قد تجمعت لتتشكل على أسس التصميم الجديد للنظام الصناعي، (الإنتاج الجمعي) والاستهلاك الجمعي، والتعليم الجمعي والإعلام الجمعي، ترابطت كلها معاً وفي خدمتها المؤسسات المتخصصة: المدرسة

والشركات والمستشفيات والأحزاب السياسية والجامعات وحتى البناء الأسري تغير من العائلة الكبيرة ريفية الطراز التي تضم أجيالاً عديدة وصولاً إلى الأسرة النووية الصغيرة التي أصبحت نمطاً يميز المجتمعات الصناعية. وفي سبيل التمهيد للفكرة التي يود توفلر البرهنة على صحتها ألا وهي (صدام الحضارات الحتمي) فإنهُ كان يرى أن الموجة الصناعية لم تولد بيسر و بسلام بل نشبت معارك مريرة – غالباً ما كانت دموية – بين جماعات الموجة الثانية " الصناعية التجارية " من جانب وجماعات الموجة الأولى " ملاك الأرض في تحالف مع الكنيسة التي كانت أكبر مالك للأرض في أوروبا من جانب آخر. وكانت الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب وثورة الميجي في اليابان والثورة الإنجليزية والثورة الفرنسية ١٧٨٩م تعبيراً عن ذلك الصراع الجوهري بين الموجة الثانية والموجة الأولى. إذ أصبحت الحرب بين مصالح الموجتين الأولى والثانية هي أم الصراعات، إذ انفجرت الاضطرابات والتمردات ونزاعات الحدود، و حروب التوسع الاستعماري، وكانت أكبر الحروب وأكثرها دماراً في العصر الصناعي هي الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين نشبت بين الدول الصناعية بهدف السيطرة العالمية، وكانت النتيجة النهائية انقساماً واضحاً بين الحضارة الصناعية المسيطرة وعشرات المستعمرات من الموجة الأولى.أما **ثالث** الموجات فهي الموجة الثالثة " التكنلوجية " وتبدأ من منتصف القرن العشرين وتعتمد المعرفة والتكنلوجيا والمعلوماتية. توفلر اعتبر إن هذه الموجة ستغير شكل العالم وتنقلهُ نقلة نوعية كبرى بفرق شاسع عن الموجات الأولى والثانية. فإذا كان رأس المال والثراء والقوة العسكرية هي محددات ومعايير القوة في الموجتين الأولى والثانية ، فإن المعلومة والتكنلوجيا والتقنية المتطورة ستكون هي معيار القوة في الموجة الثالثة وهذا سيتبعهُ تغير في موازين القوى واختلال في العلاقات الدولية.

وحول رؤيته لمفهوم الديمقراطية ، يرى الفين توفلر أن مجتمعات الموجة الأولى " الزراعية " كانت أيضاً ما قبل الديمقراطية ، ففي المجتمعات الزراعية السابقة كان عدد الأفراد المساهمين باتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الأساسية ضئيلاً جداً . وأنهُ من النادر أن تسير الزراعة والديمقراطية جنباً إلى جنب ، حتى في اثينا القديمة التي هي مهد ظهور الديمقراطية حيث كان يشكل استثنائي التحالف بين الزراعة والديمقراطية ، فقد كانت الديمقراطية امتيازاً للنخبة أي أن مزاولة العمل السياسي في أثينا القديمة كان حكراً على طبقة المواطنين الأحرار المولدين من أبوين أثينين أصليين ، أما الطبقات الأخرى كالعبيد والاجانب فهم محرومين من مزاولة أي عمل سياسي .أما مجتمعات الموجة الثانية أي المجتمعات الصناعية فهي التي نمت الديمقراطية بشكل جديد وموجة التصنيع تترافق مع ثروات وإصلاحات ديمقراطية متفجرة تنصب كلها في توسيع المساهمة ، فالمجتمع الصناعي يتطلب إعداد قرارات أكثر مما يتطلبهُ المجتمع الزراعي الذي كان قراراتهُ حصراً على الاقطاعيين " النبلاء" وأقاربهم، وكان السكان المزارعون أغلبهم آميين فلا حق لهم ولا رغبة لديهم ليكون لهم الحق في إبداء الرأي . أن أنتشار الزراعة أزال التجمعات القبلية القائمة على الترحال وأحلت محلها المدن والمماليك الأسرية ، وجاءت الثورة الصناعية لتزيل بدورها كثيراً من هذه النظم ، وجاء معها الإنتاج الجماعي ووسائل الأعلام الجماعية وظهور نظام سياسي " الديمقراطية الجماعية ". ولاقت هذه الديمقراطية مقاومة من ملاك الاراضي " النبلاء" ورجال الدين " فئة الاكليروس " ، وبعد الصراع الاجتماعي والفكري الذي شهدته أوروبا بعد نهاية العصر الوسيط والولوج في عصر النهضة الاوروبية حيث نشب هذا الصراع بين الطبقات الاجتماعية التقليدية (النبلاء ورجال الكنيسة) من جهة والطبقة الصاعدة الناشئة وهي الطبقة البرجوازية من جهة أخرى ، تمخض عن هذا الصراع ازاحة الطبقة البرجوازية للطبقات التقليدية وتسلق الهرم الاجتماعي والسياسي وبتراكم رؤوس الاموال بمرور الوقت عند هذه الطبقة امتلكت المصانع والمعامل التي كانت اللبنة الأولى لقيام الثورة الصناعية وظهور الطبقة الرأسمالية الحاملة للواء الفكر البرجوازي الليبرالي ودخول العالم في الموجة الثانية (الصناعية) وتبني الديمقراطية النيابية على الصعيد السياسي التي اصبحت علامة الموجة الثانية ، فمبدأ قاعدة " حكم الأغلبية " يناسب المجتمعات الصناعية الجماهيرية . أما في الموجة الثالثة ، فتتطلب ديمقراطية القرن الحادي والعشرين حسب رأي توفلر إلى الإصلاح الجذري في الهياكل ، ويعتمد هذا الإصلاح على مدى المؤسسات النخبوية القائمة ، لذا علينا إزالة شعارات الموجة الثانية المتراكمة ، وأن تُغير التفكير بالحياة السياسية من خلال خمس مبادئ التي قد تتحول إلى مبادئ راسخة لحكومات الموجة الثالثة كما عرفنا وتطرقنا إلى ذلك. ثم جاء النظام الجديد ليجعل التحالفات تبدو بالية ، فالحكومة لم تعد تواجه مشاكل بين الاقلية والاغلبية بل يتعين على الحكومات الديمقراطية أن تجابه حروباً مفتوحة بين جماعات الاقلية المنافسة . فالديمقراطية الجماعية بدأت بفقدان صفتها الجماعية عندما بدأت الحركات والاحزاب ووسائل الاعلام تتجزأ، وأن هذه التغيرات تعكس التنوع الاجتماعي المتزايد في بلدان العالم المتقدم ، فهي تشير إلى نهاية المجتمع الجماعي ، ونتيجتها زيادة في تعقيد الشؤون السياسية ، ولم تعد الديمقراطية الجماعية جماعية بل (ديمقراطية فسيفسائية) عالية النشاط سريعة الحركة. ومن الصعوبة حشد الاغلبية أو الائتلافات الحاكمة ، فقاعدة الاغلبية لم تعد ملائمة كمبدأ للموجة الثالثة، ولم تعد بالضرورة إنسانية أو ديمقراطية في المجتمعات المنتقلة إلى الموجة الثالثة ، فأساسيات ديمقراطية القرن الحادي والعشرين هي سلطة الأقليات.

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

- آرثر هيرمان: " فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي" ، ترجمة طلعت الشايب، المشروع القومي للترجمة ، (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، ، ط
- الفين توفلر:" حضارة الموجة الثالثة "، ترجمة عصام الشيخ قاسم ، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ط١، ١٩٩٠) .
- ألفين توفلر:" بناء حضارة جديدة "، ترجمة سعد زهران ، (القاهرة ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط١، ١٩٩٦) .
- ألفين توفلر: " تحول السلطة : المعرفة والثروة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين" ، الجزء الأول، ترجمة لبنى الريدي ،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥) .
- ألفين توفلر: " تحول السلطة " المعرفة والثروة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين ، الجزء الثاني ج٢ ، ترجمة لبنى الريدي ، تعقيب محمد سيد أحمد،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦).
- ألفين توفلر: " صدمة المستقبل : المتغيرات في عالم الغد " ترجمة محمد علي ناصف ، تقديم د. أحمد كمال أبو المجد ،(القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،ط٢، ١٩٩٠) .
- ألفين توفلر : خرائط للمستقبل "، ترجمة أسعد صقر، (دمشق ، منشورات أتحاد العرب للكتاب، ١٩٨٧) .
- ألفين توفلر ، " وعود المستقبل " ، ترجمة فارس غصوب ، (بيروت ، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٨٦) .
- ألفين وهايدي توفلر : " الحرب وضد الحرب " ، ترجمة وتقديم وتعليق المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ،(القاهرة ، دار المعارف للنشر ،
- ألفين وهايدي توفلر، " إنشاء حضارة جديدة ؛ سياسة الموجة الثالثة " ، ترجمة حافظ الجمالي، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨
- الفين توفلر وأخرون : " إعادة التفكير في المستقبل" ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، دولة الأمارات العربية المتحدة
- دافيد و. مارسيل: " فلسفة التقدم "، ترجمة د. خالد المنصوري ،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، (ب. ت)) .
- صموئيل هنتنغتون : " صراع الحضارات وإعادة بناء النظام الدولي "، ترجمة عباس هلال كاظم، (أربد ، الأردن ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،
- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري : " الموسوعة السياسية "، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٤) .
- فرانسيس فوكوياما: " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، ترجمة حسين الشيخ، (بيروت ، دار العلوم العربية ، ط١٩٩٣،١) .
- فرانسيس فوكوياما " نهاية الإنسان عواقب الثورة البيو تكنولوجية "، ترجمة أحمد مستجير، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١،
- فرانك بيلي : " معجم بلاكويل للعلوم السياسية "، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ،(الأمارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠٠٤) .
- كريم الجاف : " مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي " ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ٢٠١٢) .
- نعيمة إدريس وآخرون: " فلسفة التاريخ ، (بيروت ، أبن النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية ناشرون ، ط١، ٢٠١٣) .

ثانياً: الرسائل والإطاريح الجامعية :

- أحمد هاشم الزبيدي، " النزعة اللاتاريخية في الحضارة الغربية المعاصرة ــ دراسة فلسفية لشخصيات منتخبة " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، ٢٠١٠.
- فاطمة عباس الجمالي: " الأطروحات الفكرية عند ألفين توفلر " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٧
- بتول رضا عباس البدراوي: " ألفين توفلر ومسألة التحولات الكبرى ــ دراسة في حضارة الموجة الثالثة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ،٢٠٠٧) .

ثالثاً : شبكة الأنترنت :

- (Wikipedia.net)
- (المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ٢٠١٩، ألفين توفلر. منشور على الموقع الإلكتروني : https://www.arado.org/ManagementNews/archives/11458
- منصور الجمري: "ألفين توفلر تتنبأ بـ"الموجة الثالثة" التي تمرُّ بها البشريّة، الوسط ، ٢٠١٨، على الموقع الالكتروني : http://www.alwasatnews.com/news/1132813.html .